فئات القضاة فى الدولة العثمانية

وأفراد ينتمون إليهم

د. سعيد بن سعد سفر الغامدى*

اهتمت الدولة العثمانية بأمر القضاء اهتمامًا كبيرًا ، ووضعت نظامًا دقيقًا لتعيين القضاة وترقياتهم وتنقلاتهم ومتابعة أعمالهم ، وكانت ولاية القضاة تشمل جميع أنحاء الدولة العثمانية فى القارات الثلاث : آسيا وأوربا وأفريقية . والجدير بالذكر أن الولاية القضائية ظلت تمتد إلى الأقاليم التى ضعف فيها النفوذ العثمانى سياسيًا أو عسكريًا أو إداريًا ، مثل بلاد القرم وشمال إفريقية . وعلى ذلك فالقضاء العثمانى كان أكثر نفوذًا وبقاءًا واستقرارًا فى الولايات العثمانية من النفوذ العسكرى أو السياسى أو الإدارى للدولة فى تلك الأقاليم وأمثالها .

كانت المحاكم الإسلامية تنظر جميع أنواع القضايا ، سواء كانت قضايا مدنية أو جنائية ، وسواء كانت من اختصاص الشريعة أو القوانين الوضيعة أو العرف أو غير ذلك . وكان القضاة جميعهم مسلمين ، ويفصلون فى القضايا فى ضوء مذهب الإمام أبى حنيفة(١) ، وهو المذهب الرسمى للدولة . وقد اهتم السلاطين بتقرير هذا المذهب مذهبًا رسميًا فى الأقاليم الإسلامية التى فتحتها القوات العثمانية ؛ وكان هذا التغيير المذهبى أحد التغييرات الرئيسية والقليلة التى أدخلتها الدولة فى أقاليم العالم الإسلامى التى فتحتها . وقد أبقت الدولة العثمانية على المذاهب الأخرى ، ولكن اشترطت أن يكون كبير القضاة أو رئيس المحكمة حنفيًا، وكان يطلق على شاغل هذا المنصب قاضى القضاة ، أو قاضى عسكر أفندى أو رئيس القضاة(٢) .

---

* أستاذ مشارك فى التاريخ الحديث والمعاصر – كلية العلوم الاجتماعية – جامعة الإمام محمد ابن سعود .

ولكن لم تمتد هذه الولاية القضائية لتلك المحاكم لتشمل جميع الأشخاص فى الدولة ، إذ كانت فى الدولة هيئات معترف بها لها محاكمها الخاصة التى تنظر فى قضايا أفرادها ، مثل طبقة القولار ، وهم العبيد . ومثل الأشراف الذين هم من سلالة أسرة النبى ﷺ .

أما رعايا الدولة النصارى فكانت قضايا الأحوال الشخصية الخاصة بهم خارجة عن اختصاص المحاكم العادية ، وكانت تنظرها محاكم كنسية خاصة بهؤلاء النصارى ، يرأسها رئيس " الملة " ، وله أن يستعين ببعض رجال الدين النصرانى . كذلك كانت هناك قضايا خاصة بإدراة أراضٍ معينة من أراضى الأوقاف ، فكانت تنظر أمام محاكم خاصة يرأسها عضو من الهيئة القضائية الإسلامية العادية . وعلى العموم فإن قضاة الهيئة الإسلامية كانوا ينظرون جميع القضايا التى تتعلق بالشريعة الإسلامية فى جميع أنحاء الدولة سواء بين المسلمين بعضهم وبعض ، أو بين المسلمين والنصارى ، إلا إذا كان المسلم ينتمى إلى هيئة لها نظام قضائى يختص بها مثل القولار ، والأشراف(٣) .

وكان القضاة بوجه عام يحصلون على جزء كبير من دخلهم من مصدرين(٤) : الرسوم القضائية ، والغرامات التى يحكم بها . وكلا المصدرين يدران إيرادًا وفيرًا . وكانوا يتقاضون جزءًا من الرسوم المقررة على معاينة التركات وتقسيمها ، والمبايعات ، وعلى الأوراق الرسمية التى تصدر عن المحاكم ويطلق عليها الحجج الشرعية . وتسجل كل حجة التصرفات العقارية ، ورسوم الزواج المقررة على زواج البنت البكر وزواج الثيب ، وكان رسم زواج البنت(٥) أسيرًا أو أقجة(٦) بينما كان رسم زواج الثيب(٧) أسيرًا .

١ – قضاة العسكر (٨) :

أنشـــأت الدولـة العثمانيـة علـى رأس النظـام القضـائى منصـب قـاضى القضاة(٩) ، أو رئيس القضـاة ، أو قـاضى عسـكر(١٠) . وكـان مقـره الأساسـى العاصمة أستانبول ، وقد استحدث هـذا المنصـب فـى الدولـة العثمانيـة فـى عهـد السلطان مراد الأول . وأول قاضى عسكر هو " جاندارلى قره خليـل " ومـن أهـم أعماله الإشراف على أعمال القضاة فى سائر أنحاء الدولة العثماينة ، فيقوم بترشيح القضاة لشغل المناصب القضائية . ويرفع هذا الترشيح إلى شيخ الإسـلام للمصادقـة عليه ، كمـا يقـوم قـاضى العسـكر بمراقبـة أعمـال القضـاة والتـأكد مـن نزاهتهـم وحرصهم على تطبيق الشـريعة الإسـلامية فـى الأحكـام ، وأسـلوب تعـاملهم مـع الناس ، كذلك يقـوم بالإشـراف علـى حركـات التنقـل والترقيـة ، وتعـرض عليـه التقارير والمذكرات التى يبعث بها قضـاة الأقـاليم . وكـانت تقـوم بجـانب قـاضى العسكر أجهزة فنية وإدارية ، يعمل فيها موظفـون بمثابـة مسـاعدين لـه . وكـانت بعض هذه الإدارات لمتابعة أعمال القضاة ، واستقبال التقـارير التـى ترفـع عنهـم ، والبعض الآخر لمتابعة تنقلاتهم ، وتعيين قضاة جدد فـى المنـاطق والمـدن المحتاجـة ، والبعض الثالث من هذه الإدرات يتعلق بالشئون المالية وصـرف اسـتحقاق القضـاة ومرتباتهم ، بينما كان يحتفظ بعض هذه الإدارات بصور من أختام القضاة للتحقق من صحة الأختام على المذاكـرات والتقـارير التـى ترفـع إلى قـاضى العسـكر منعًـا للتزوير(١١) .

وكان قاضى القضاة يتمتع بنفـوذ أدبـى كبـير لم يظفـر بـه مـن قبـل قـاضى القضاة فى أى بلد إسلامى . وعلى سبيل المثال كان الصدر الأعظـم قرمـان محمـد باشا يخشى أن يتضاءل نفوذه بجانب نفوذ قاضى القضـاة ، فاقـترح علـى السـلطان محمد الثانى (الفاتح) أن ينشئ منصبًا ثانيًا لوظيفة قاضى عسكر ، وأن يطلق على شاغل الوظيفة الأولى قاضى عسكر الروملى ، والوظيفة الثانية يطلق علـى شـاغلها

قاضى عسكر الأناضول ، وأن يتقاسم الاثنان الاختصاصات التى كان يمارسها قاضى العسكر ، فيختص أحدهما بقضاء الأناضول ، بينما يختص الآخر بقضاء بلاد البلقان وبقية الأقاليم العثمانية فى أوربا . وكان الصدر الأعظم يقصد من وراء هذا الاقتراح كسر النفوذ الواسع العريض الذى كان يتمتع به قاضى العسكر، حيث كان هو الرئيس المباشر لقضاة الدولة . وقد أخذ السلطان محمد الفاتح بهذا الاقتراح ، وتم إنشاء المنصب الجديد فى عام ٨٨٥ هـ/١٤٨٠ م قبل وفاة السلطان بسنة واحدة(١٢) .

هذا بينما تشير بعض الوثائق العثمانية إلى أن السبب فى إنشاء منصب ثانٍ لوظيفة قاضى عسكر هو تزايد الأعباء والمسئوليات على رئيس القضاة بعد فتح القسطنطينية ، وتوسع الفتوحات العثمانية فى بلاد شرق أوربا . لهذا رأى السلطان محمد الفاتح إنشاء وظفتين بمسمى قاضى عسكر ؛ لتوزيع المسئوليات ، مما يساعد على أدائها على أحسن وجه(١٣) .

وعلى هذا النحو وجد فى الدولة العثمانية منصبان يحمل شاغل كل منهما لقب قاضى عسكر ، مع إضافة الاسم الجغرافى الذى يحدد مناطق ولايته القضائية إلى اسمه . ولكن كان قاضى عسكر الروملى أعلى مركزًا من زميله قاضى عسكر الأناضول ، وكان الأول يصحب الجيش العثمانى فى فتوحاته الكثيرة فى شرق أوربا ، كما كان من اختصاصاته تعيين جميع القضاة الذين يعملون فى شرق أوربا ، وكذلك العاملين فى المساجد التى أنشأت فى الولايات العثمانية الأوربية . وكان قاضى عسكر الأناضول يمارس مثل هذه الاختصاصات فيما يختص بالأقاليم فى آسيا ، إلا أن الحروب كانت أقل ، وتكاد تكون منحصرة فى إخماد الفتن التى تظهر فى الأناضول فى بعض الأحيان . وكان هذان القاضيان الكبيران يليان شيخ الإسلام فى المرتبة(١٤) .

ولا تساع رقعة الدولة العثمانية بعد أن ضم السلطان سليم كلا من الشام ومصر والحجاز واليمن إلى رحاب الدولة العثمانية ، استحدث السلطان سليم وظيفة ثالثة بمسمى قاضى عسكر البلاد العربية(١٥) .

وبعد دخول الشمال الإفريقى فى حوزة العثمانيين(١٦) ، استحدث السلطان سليمان القانونى ابن سليم الأول وظيفة رابعة أطلق على شاغلها مسمى " قاضى عسكر الشمال الإفريقى "(١٧) . وكان القضاة فى شمال إفريقيا يتبعون قاضى عسكر الأناضول قبل استحداث السلطان سليمان القانونى وظيفة قاضى عسكر الشمال الإفريقى .

وكان قضاة العسكر أعضاء فى الديوان الهمايونى(١٨) . وكانوا يشتركون إشتراكًا فعليًا مع رئيسه الصدر الأعظم للنظر فى القضايا التى تعرض على محكمة الديوان ، كما كان يشارك فى هذا العمل إلى جانب قضاة العسكر مجموعة من القضاة من فئة مولى الكبير، وهذا ما سأشير إليه فيما بعد .

وقد أضفت الدولة العثمانية على قضاة العسكر الكثير من الامتيازات والتشريفات منها : أن يقام حفل رسمى كبير لقاضى العسكر عند تعيينه ، وكان على الصدر الأعظم أن يحضر هذا الحفل من باب التقدير والتكريم ، وكان لا يجوز للصدر الأعظم أن ينيب أحدًا عنه فى حضور الحفل . وكان الصدر الأعظم يقدم لقاضى العسكر رداء التشريفة ، وهو فروسمور ، ويساعده على ارتدائه فى أثناء الحفل(١٩) . وكانت تخصص لكل قاضى عربة يستقلها فى تنقلاته ، وإذا قامت الحرب فى آسيا صحب قاضى الأناضول الجيش العثمانى إلى ساحة الحرب، أما إذا كانت الحرب فى أوربا فإن قاضى عسكر الروملى هو الذى يرافق الجيش ، وفى كلتا الحالتين كانت تقدم لكل منهما أطواخ(٢٠) تنصب أمام خيمته التى تكون مجاورة لخيمة السلطان وخيمة الصدر الأعظم .

ومن امتيازات قاضى العسكر صلاحية مقابلة السلطان بلا دعوة فى السفر. وكان ينفذ المعاملات المتعلقة بالعساكر أو من فى حكمهم ، وكانت له مخازن للشعير ، ولهذا كانت تأتيه مبالغ كبيرة من تلك المخازن ومن إيراداته الخاصة . وكان قاضى العسكر يستقبل الوزراء عند الديوان ، ويرافق السلطان فى مراسيم الأعياد . وكان يتناول الطعام فى مأدبة خاصة فى الديوان . بينما كان الوزراء وأركان الدولة يتناولون الطعام فى القصر معًا فى أيام الديوان وسائر الأيام الرسمية(٢١) .

قضاة التخت :

كان يلى قضاة العسكر فى الدرجة والمركز قاضى استنابول ويطلق عليه ، استانبول أفنديسى(٢٢)، والقضاة الثلاثة لضواحيها الثلاث ، وهذه الضواحى هى: سكوتارى Scutari وهو اسم يرجع إلى العهد البيزنطى ، ولذلك يطلق على هذه الضاحية أيضًا الاسم التركى أسكودار(٢٣) Uskudar ، ثم ضاحية جلاطة Galata ، ثم ضاحية أيوب(٢٤) وكان يطلق على هذه الضواحى الثلاث اسم " بلاد ثلاثة " أى البلاد الثلاثة . وهذا المصطلح له مدلول قضائى ومدلول إدارى، فقضاة هذه النواحى يتمتعون باستقلال قضائى عن قاضى استانبول ويرتبطون بقاضى عسكر الأناضول ، كما كان لهذه الضواحى بعض الاستقلال فى شئون الشرطة . وكان هؤلاء القضاة يحضرون جلسات الديوان الهمايونى يومًا واحدًا فى الأسبوع ، كما يحلون مكان قاضى العسكر فى حالة تغيبه ، كما يقومون بمساعدة الصدر الأعظم رئيس الديوان فى نظر القضايا . وكان يطلق على هؤلاء القضاة الأربعة – قاضى استانبول ، وقضاة الضواحى – اسم معبر " تخت قاضيسى " أى قضاة التخت ، لأنهم يقيمون بصفة دائمة فى العاصمة وعلى مقربة من العرش السلطانى ، الذى كان يطلق عليه التخت . وكان الصدر الأعظم عقب إنتهاء جلسة المحكمة يذهب فى صحبة قاضى استانبول فى جولة تفتيشية ميدانية فى

العاضمة . ومما هو جدير بالذكر أن قضاة التخت الأربعة كانوا ينتمون إلى طائفة القضاة من فئة المولى الكبير(٢٥) .

٢ – القضاة من فئة مولى الكبير(٢٦) :

يختلف عدد القضاة من فئة مولى الكبير من عصر إلى عصر ، وقد بلغ عددهم – فى أواخر عهد السلطان سليمان القانونى (منتصف القرن السادس عشر الميلادى تقريبًا) – خمسة وعشرين قاضيًا(٢٧) موزعين على النحو التالى :

قاضى عسكر الرّوملى .

قاضى عسكر الأناضول .

قاضى عسكر البلاد العربية .

قاضى عسكر الشمال الإفريقى .

قاضى استانبول .

قاضى أسكودار .

قاضى جلاطة .

قاضى أيوب .

قاضى مكة الكرمة .

قاضى المدينة المنورة .

قاضى بروسه(٢٨) .

قاضى أدرنة(٢٩).

قاضى لاريسيا(٣٠) .

قاضى سالونيك(٣١) .

قاضى فيلبية(٣٢) .

قاضى إزمير (٣٣) .

قاضى القدس .

قاضى دمشق .

قاضى بغداد .

قاضى القاهرة .

قاضى الجزائر .

قاضى تونس .

قاضى طرابلس .

قاضى اليمن .

وكان شيخ الإسلام هو الذى يعين هؤلاء القضاة الخمسة والعشرين ، ويوافق الصدر الأعظم على تعيينهم(٣٤) . ثم يصدر السلطان فرمانًا بتعيينهم فى مناصبهم . ومن المميزات التى أعطيت لأصحاب هذه المناصب القضائية ، أنهم يشغلونها مدى الحياة ، إلا أنه كانت تصدر فى بعض الأحيان حركة ترقيات أو تنقلات لهؤلاء القضاة حرصًا على المصلحة العامة . وكان يتبع كل قاض من هؤلاء جهاز إدارى كبير يتكون من مراقبى الحسابات ، وأمناء الخزانة ، ومجموعة من الكتاب والمساعدين . ومن الاختصاصات التى اختص بها القضاة من فئة مولى الكبير حق عقد الجلسات القضائية فى بيوتهم أحيانًا . بينما كان سائر القضاة ينظرون القضايا فى المحاكم(٣٥) .

المفتشون :

يعد المفتشون من رجال القضاء ، وإن كان اسمهم لاينم عن مهنتهم القضائية . وكان عددهم قليلاً يصل إلى خمسة مفتشين . وكانوا جميعًا قضاة من فئة مولى الكبير ، ويختصون بالإشراف على الأوقاف الخيرية فى الدولة العثمانية ، فيقومون بجمع إيراداتها والانفاق على المؤسسات الدينية والخيرية وكافة أوجه البر والخير . وكان بعض هذه الأوقاف تحت إشراف شيخ الإسلام ، والبعض الآخر تحت إشراف الصدر الأعظم ، والبعض الثالث تحت إشراف رئيس الخصيان البيض(٣٦) . وكان مقر ثلاثة من أولئك المفتشين فى استانبول ، يختص كل منهم بقسم من الأقسام الثلاثة لهذه الأوقاف : فكان أحدهم يعمل مع شيخ الإسلام ويسمى " شيخ الإسلام مفتشى " ، وكان الثانى مع الصدر الأعظم ويسمى " وزيرى أعظم مفتشى " ، وكان الثالث يسمى " حرمين مفتشى " ، لأنه كان يشرف على الأوقاف المرصودة على الحرمين الشريفين فى مكة المكرمة والمدينة المنورة . وظل هذا الأخير فى منصبه حتى نهاية القرن السادس عشر الميلادى ، ثم تقاسم مع زميله رئيس الخصيان السود(٣٧) الإشراف على أوقاف الحرمين الشريفين ، ثم انفرد رئيس الخصيان السود بالإشراف على هذه الأوقاف فى القرن الثامن عشر الميلادى . أما المفتشان الآخران فكان أحدهما يباشر عمله فى مدينة أدرنة ، والآخر فى مدينة بروسة . وكانا يتبعان رئيس الخصيان . وكان لكل مفتش من هؤلاء المفتشين جهاز إدارى يضم عددًا كبيرًا من الموظفين المساعدين الذين يتجولون فى مناطق الأوقاف(٣٨) .

٣ – القضاة من فئة مولى الصغير :

كان القضاة من فئة مولى الصغير يعملون فى أكثر من سبع عشرة مدينة من مدن الصف الثانى ، مثل : بوسناسراى(٣٩) ، وصوفيا(٤٠) . بلغراد ، كوتاهية ،

قونيـة ، فيلوبوليـس ، مرعـش ، ديـار بكـر ، عنتـاب(٤١) . حلـب ، بـيروت ، الموصل، البصرة ، حيفا ، الإسكندرية ، عسير(٤٢) .

وكان هـؤلاء القضـاة مـن فئـة مـولى الصغـير أقـل فـى درجتهـم ومستوى تعليمهم من القضاة من فئة مولى الكبير ، لذلك يعينون فى المناطق والمدن الصغيرة.

أما من حيث الأعمال التى يقومون بها ، فهى فصل الخصومات بين النـاس، وتطبيق أحكام الشـريعة الإسـلامية عليهـم . أمـا القضايـا الكـبرى مثـل القصـاص والرجم وما إلى ذلك فترفع عادة إلى شيخ الإسلام للبت فيها ، وفى بعض الأحيـان ترفع إلى قاضى العسكر (قاضى القضاة) . أما تقسيم التركات وفـض المنازعـات القبلية ، فنظرًا لأهميتها وحساسيتها فقد ربطت بشيخ الإسلام ، الذى يقوم بدوره بإرسال لجنة من كابر القضاة تشرف على توزيع التركات ، وتفض المنازعات بـين القبائل حسب تعليمات شيخ الإسلام والصدر الأعظم(٤٣) .

كذلك كان يتولى القضاة مـن فئـة مـولى الصغـير الإشـراف علـى المسـاجد والمدارس فى مدنهم الصغيرة ، ويقومون أيضًا بالإشراف على الأوقاف الخيرية .

٤ – القضاة العاديون :

كـان القضـاة العـاديون يشـكلون الغالبيـة العظمـى مـن عـدد قضـاة الهيئـة الإسلامية الحاكمة . وقد اختلف عددهم من فترة إلى أخرى حسب اتساع الدولـة العثمانية وانكماشها . وقد بلغ عددهم فى أواخـر القـرن السـادس عشـر الميـلادى حوالى ستمائة قاض ، يباشرون القضاء فى المدن الصغيرة ، فى ثـلاث قـارات هـى آسيا وأوربا وأفريقيا(٤٤) . وكان عددهم فى أوربا يصل إلى مائتى وخمسين قاضيًا تقريبًا ، يتبعون قـاضى عسـكر الروملـى . أمـا قضـاة الأنـاضول وشمـال العـراق ، فكانوا يتبعون قاضى عسـكر الأنـاضول ، بينمـا يتبـع القضـاة فـى الجزيـرة العربيـة والشام لقاضى عسكر البلاد العربية ، ويتبع القضاة فى شمال أفريقيا قاضى عسـكر

شمال إفريقيا (٤٥) . وكان يجرى فى بعض الأحيان بعض التغييرات بما يتمشى مع أهمية الولاية ومصلحة الدولة ، فمثلاً القضاة فى مكة المكرمة والمدينة المنورة تبعوا فى بعض الأحيان قاضى استانبول وارتبطوا فى بعض الأحيان بشيخ الإسلام مباشرة . وكذلك القضاة فى القدس وبعض المدن الفلسطينية ارتبطوا فى منتصف حكم السلطان عبد الحيمد الثانى بشيخ الإسلام مباشرة ، وكذلك الحال بالنسبة لولاية بيروت . أما الحال فى مصر فقد كان القضاة يتبعون فى بعض الفترات كبير القضاة فى الأناضول ، والذى يسمى قاضى عسكر الأناضول ، كما كانوا يتبعون فى بعض الفترات قاضى القضاة فى استانبول(٤٦) .

ورغم انحسار النفوذ السياسى والإدارى للدولة العثمانية من شرق أوربا عقب هزيمتها فى حربها مع روسيا ، وعقد معاهدة سان استفانو(٤٧) . ومؤتمر برلين سنة ١٢٩٥هـ/١٨٧٨م(٤٨) ، إلا أن نفوذ القضاة بقى كما كان ، وظلوا يمارسون عملهم فى القضاء والفصل فى الخصومات بين الناس ، ولم يؤثر فى عملهم تغيير نظام الحكم فى بلاد شرق أوربا إلا فى عصور متأخرة .

٥ - النواب والمفتون :

النواب :

كانت وظائف النواب تمثل أدنى درجات السلم الوظيفى القضائى فى الهيئة الإسلامية الحاكمة فى الدولة العثمانية . وكانوا يباشرون اختصاصاتهم القضائية فى المدن الصغيرة ، أو فى القرى الكبيرة ، كما كانوا يحلون محل القضاة أثناء تغيبهم عن عملهم عند قيامهم بالإجازة ، أو فى أثناء مرضهم أو آدائهم لفريضة الحج . وكان بعض النواب يرافقون بعض كبار القضاة ويشركونهم فى جلسات المحاكم الشرعية لمساعدتهم وتخفيف العبء عنهم . واختلف عدد النواب من فترة إلى أخرى ، وقد بلغ عددهم فى نهاية القرن السادس عشر الميلادى ما يقرب من

مائتى نائب ، كانوا يباشرون عملهم فى مختلف أنحاء الدولة العثمانية(٤٨) . وكان النائب يعين فى منصبه ولا يتقاضى مرتبًا من الحكومة . ولكنه كان يحصل على إيرادات ضخمة من حصيلة الغرامات المالية التى يحكم بها على المخالفين ، والذين يرتكبون أعمالاً مخلة بالآداب العامة ، وما إلى ذلك(٤٩) .

ووجد إلى جانب شيخ الإسلام عدد من النواب ، للنظر فى بعض القضايا العادية مما يساعد على تخفيف بعض الأعباء عن شيخ الإسلام وقضاة استانبول . وكان شيخ الإسلام وقضاة العسكر يرسلون بعضهم فى مهمات رسمية إلى بعض الولايات فى الدولة العثمانية(٥٠) .

المفتون :

كان المفتون يشكلون قطاعًا هامًا للغاية فى الهيئة الإسلامية الحاكمة إلى جانب القضاة . وكان المفتون يعينون فى المدن الهامة ويقومون بمهام مناصبهم بجانب القضاة ، ولكن كان مركزهم يأتى بعد مركز القضاة . ويظلون فى مناصب الإفتاء مدى الحياة، أى دون التقيد ببلوغهم سنًا يحالون عندها إلى التقاعد. وكانت مهمتهم تتمثل فى إصدار الفتاوى فى المسائل التى يطلب منهم بحثها ، فيعكف المفتى على دراسة هذه المسألة فى ضوء مذهب الإمام أبى حنيفة ، ثم يسجل رأيه كتابة على ورقة رسمية معدة ومختومة من قبل المحكمة ، تشبه الإستمارة . وكان الرأى الذى ينتهى إليه المفتى يسمى فتوى(٥١) .

وكان عدد المفتين فى جميع أنحاء الدولة العثمانية يصل إلى ما يقرب من ثلاثة مفتين(٥٢) . وكانت غالبيتهم تعمل فى المدن الهامة بجانب القضاة – كما ذكرت ذلك من قبل – بينما عمل البعض الآخر بجانب كبار رجال الحكم فى الدولة ، يمدونهم بالرأى الصحيح فى المسائل العامة من حيث عدم تعارضها مع مبادئ الشريعة الإسلامية . فكان كل منهم يشغل ما يمكن أن نطلق عليه فى المصطلح الحديث منصب المستشار الدينى .

وكان هناك بعض المفتين إلى جانب السطان ، كما كان هناك بعض المفتين إلى جانب الوزراء والأمراء ، وحكام الولايات فى الدولة ، يوضحون لهم رأى الشريعة فى أى قضية ما ، ورأى القانون ، وأوجه التطابق أو التعارض . ومثل هذه الفتوى التى تصدر عن المفتى يؤخذ بها جملة وتفصيلاً ، وتحسم الموقف سواء فى المسألة العامة أو فى القضية المطروحة(٥٣) .

ولكن قلما لجأ القضاة أو رجال الحكم المحلى إلى المفتين لإصدار الفتاوى لهم ، فقد كان القضاة يباشرون الفتاوى بأنفسهم . أما الوزراء والأمراء وحكام الولايات ورجال الحكم فى الدولة ، فكانوا يطلبون معظم الفتاوى من دار الإفتاء التابعة لشيخ الإسلام(٥٤) ، ولا يحيلون إلى المفتى إلا بعض الأمور البسيطة الخالية من التعقيد . لذلك نعتهم بعض الباحثين بأن نشاطهم كان يشوبه الخمول أو الركود . ولكن اتسعت آفاق العمل حينما سمح للأفراد بالالتجاء إلى المفتين ؛ لإصدار الفتاوى الشرعية فى القضايا المطروحة أمام المحاكم ، فكان المفتى يصدر رأيه كتابةً ومسجلاً على ورقة رسمية ، على غرار الفتاوى التى يصدرها للجهات الحكومية ، ويأخذ المواطن هذه الفتوى ويقدمها للمحكمة كمستند يدعم موقفه فى القضية . وكانت مثل هذه الفتوى تحسم القضية فى العادة لصالحة .

ويلاحظ أنه لم يكن فى تلك العصور محامون محترفون يتولون المرافعة أمام المحاكم ، لذلك كان المفتى عنصرًا ضروريًا وهامًا ونافعًا فى النظام القضائى . وقد رحب المفتون بالفتاوى التى تصدر عنهم للأفراد ؛ لأنها جاءت بمورد مالى جديد تمثل فى الرسوم التى يدفعها طالب الفتوى ، وكان للمفتين نصيب كبير من هذه الرسوم ، فكان يأتيهم رزقهم رغدًا من كل مكان(٥٥) .

وكان المفتون فى الأقاليم أقل درجة ومرتبة من القضاة . وكانت وظائف المفتين لا تحاط بأى نوع من أنواع المظهرية التى كانت تحاط بها المناصب الأخرى فى نفس المدينة أو الإقليم أو الولاية .

وقد أسدى المفتون للدولة العثمانية أجل الخدمات ، فقدموا لهـا - بصفتهـم حراس الشريعة - قوة الإسلام ، وهى أعظم قوة روحية عملت فى هدوء ومثابرة واستمرار على تماسك الدولـة ومجتمعاتهـا الإسـلامية دون أن تتعـرض هـذه القـوة الروحية لهزات أو تغيرات ، بل مضت فى طريقها تطبع العثمانيين وحياتهم الخاصة والعامة بالطابع الإسلامى العميق .

٦ - امتيازاتهم ودورهم فى تطبيق تعاليم الإسلام :

كان القضاة - وبخاصة من فئة مولى الكبير - يتمتعـون بعـدة امتيـازات ، إذ كـان لكل منهم الحق فى ارتداء عباءة من الفرو السمور فى الاحتفالات الرسمية من قبيل التكريم والتشريف . وكـان هـذا النـوع مـن العبـاءات يرتديـه الباشـوات وحكـام الولايات ومن إليهم من كبار موظفى الدولة . وكان من تقاليد الدولة العثمانية أن يقام حفل رسمى كبير - سواء فى عاصمة الدولة أو فى عواصم الولايات - لتقديم هـــذا الرداء للشخص أو للأفراد الذين ينعم به عليهم ، ويحضر هذا الحفل كبـار موظفى الدولة المدنيين والعسكريين ، ويتولى ورئيس الحفل مسـاعدة القـاضى فـى ارتداء الفرو السمور(٥٤) .

وكان من امتيازات كبار القضاة أن يتبعهم فى غدواتهم وروحـاتهم وكافـة تنقلاتهم عدد من الرجال يختص بعضهم بحراسة القاضى ، ويختـص البعـض الآخـر بخدمته باختلاف أنواعها(٥٥) .

وكانت توجه الدعوة إلى أولئك القضاة وإلى كبار أساتذة مـدارس الشـريعة والقانون باستانبول ، وكبار المـدن العثمانيـة لحضـور الاحتفـالات التـى تقـام عنـد اعتلاء سلطان جديد العـرش العثمـانى ، ويقـدم فيهـا كبـار الموظفـين الـولاء لـه . وكانت هذه الدعوة تتكرر - بعد ذلك - مرتـين علـى مـدار السـنة ، المـرة الأولى عند حلول عيد الفطر المبارك ، والمرة الثانية عند حلول عيد الأضحى . فكان يقـام

فى كل عيد من هذين العيدين حفل استقبال رسمى فى القصر السلطانى . وكان كبار القضاة يشهدون هذين الحفلين كما يشهدهما شيخ الإسلام والصدر الأعظم . وكانت تقام احتفالات مماثلة فى عواصم الولايات ، يحضرها القضاة والقادة العسكريون ، وكبار الموظفين فى الولاية تحت رعاية الوالى . وكان القضاة لهم قصب السبق فى تلك الاحتفالات(٥٦) .

كذلك كان هؤلاء القضاة يدعون للمشاركة فى بعض الاحتفالات التى كانت تقيمها الدولة العثمانية فى بعض الأحيان عقب انتصارها فى معركة حاسمة لها أثر كبير فى تقدم الفتوحات العثمانية وهزيمة الأعداء . وكانوا - أى القضاة - يقدمون فى بعض هذه الاحتفالات على بعض القادة العسكرية(٥٧) .

وتذكر بعض الوثائق العثمانية(٥٨) أنه كان يسند إلى بعض القضاة من فئة مولى الكبير قيادة بعض الجيوش العثمانية الفاتحة ، كما كان يسند إليهم قيادة بعض الجيوش العثمانية الموجهة لإخماد فتنة شبت فى بعض أنحاء الدولة العثمانية . وقد حقق الكثير منهم انتصارات كبيرة سجلها التاريخ لهم(٥٩).

كذلك كان معظم هؤلاء القضاة أعضاء رئيسيين فى ديوان الولاية ، لايت أمر بدونهم ، فكل قاضٍ من هؤلاء مسئول عن الشئون القضائية فى ولايته(٦٠) .

وقد قام العلماء والقضاة بدور كبير وبارز فى تطبيق تعاليم الإسلام فى أحكامها وتصرفاتهم الشخصية ، فقد كانوا على اختلاف رتبهم ومناصبهم وتخصصاتهم قدوة طيبة للمجتمع العثمانى ، وقد ميزتهم الدولة العثمانية فى زيهم الخارجى فكانوا يرتدون العمامات والفرو المميز لهم فى لونه وشكله العام ، مما يجعلهم محط أنظار الناس ، وقد كانوا أهلاً لذلك . ولم يكن تميزهم مقصورًا على المظهر الخارجى . وإنما كان التميز أصلاً فى تمكنهم فى العلوم الشرعية ، وحرصهم الشديد على تطبيق تعاليم الإسلام ، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر فى أماكن تجمعات الناس فى الطرقات والأسواق .

وكان كثير من القضاة يتولى الإمامة بالمسلمين فى الجوامع والمساجد الكبيرة ، كما يؤمون الناس فى الأعياد وأيام الجمع ، وكانوا يحثون الناس فى خطبهم على التمسك بالدين ، ووجوب تطبيقه نصًا وروحًا فى كل صغيرة وكبيرة من أمورالحياة .

غير أن القضاة لم يكونوا جميعًا على درجة واحدة من النزاهة والاستقامة ، فهناك عدد قليل من القضاة لعبت الرشاوى دورًا كبيرًا فى صرفهم عن إصدار الأحكام الإسلامية الصحيحة ، خاصة فى الفترة الثانية من حكم سلاطين الدولة العثمانية ، وهى الفترة التى استشرى فيها الضعف والفساد ، وعم معظم الأجهزة الحكومية ، فاستغل ذلك بعض القضاة والقادة العسكريين وصغار الموظفين لجمع مكاسب مالية على حساب الدولة وأفراد المجتمع . وقد أورد بعض المؤرخين الأتراك نماذج من تقارير مرفوعة من لجان التفتيش والتحقيق إلى السلطان وإلى شيخ الإسلام تذكر أن بعض القضاة باعوا ضمائرهم ، وخانوا الأمانة التى أوكلت إليهم فى سبيل جمع المال(٦١) .

وفيما يلى نماذج مختصرة لعدد من القضاة وشيوخ الإسلام لعبوا دورًا هامًا فى التاريخ العثمانى . وخلفوا آثارًا كبيرة من المؤلفات الشرعية والكتب التاريخية واللغوية وغيرها ...

ابن الجزرى :

شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن على بن يوسف الجزرى ، فقيه وحجة فى القراءات وشاعر . ولد بدمشق ليلة السبت الموافق ٢٥ رمضان عام ٧٥١هـ/ ٣٠ نوفمبر - أول ديسمبر - عام ١٣٥٠ م، وحفظ القرآن عام٧٦٣هـ/ ١٣٦٣م . وبعد أن صرف جزءًا من عنايته فى الحديث درس القراءات المختلفة ، وأجاد فيها . وفى سة ٧٦٨هـ/١٣٦٧هـ ، حج إلى مكة المكرمة والمدينة ، ثم ذهب إلى القاهرة حيث أجاد القراءات ، ولما رجع إلى دمشق انصرف إلى دراسة

الحديث والفقه ، وعاد إلى القاهرة لدراسة البلاغة وأصول الفقه . ثم ذهب إلى الإسكندرية ليحضر على تلاميذ ابن عبد السلام . وفى عام ٧٧٤ هـ/١٣٧٣ م أجاز له أبو الفداء الإفتاء . كما أجاز له الإفتاء أيضًا كل من ضياء الدين عام ٧٧٨هـ/١٣٧٣ م ، وشيخ الإسلام البلقينى عام ٧٨٥ هـ/١٣٨٣ م . وبعد أن درس القراءات مدة من الزمن عُين قاضيًا بدمشق عام ١٣٩١/٧٩٣ م . ولما صودرت أملاكه بالقاهرة عام ٧٩٨هـ/١٣٩٥ م ذهب إلى بلاط السلطان العثمانى بايزيد بن عثمان فى بروسه ، ولازمة ما يقرب من ست سنوات ، وتولى منصب " مفتى الأنام " بعد أن تدرج فى الوظائف الإدارية والقضائية فى الدولة العثمانية . وبعد وقعة " أنقرة " فى عام ٨٠٤هـ/١٤٠٢م أوفده تيمورلنك إلى بلاد ما وراء النهر ، ثم بعد ذلك إلى سمرقند ، وألقى فيها على الناس دروسًا ، وذهب ابن الجزرى بعد وفاة تيمور فى عام ٨٠٧هـ/١٤٠٥ م إلى خراسان ثم إلى هراة فاصفهان ، فالبصرة ... ثم إلى مكة المكرمة فالمدينة المنورة عام ٨٢٣ هـ/١٤٢٠م. وبعد أن مكث عدة سنوات فى هذه البلدان رجع إلى شيراز ، وتوفى بها يوم الجمعة ٩ ربيع الأول ٨٣٣ /٢ ديسمبر ١٤٢٩ م .

مؤلفاته :

١ – كتاب النشر فى القراءات العشر. ويوجد بمكتبة نورى عثمان رقم٩٧،فهرس الكتبخانة الخديوية، جـ١ ،ص١١٧ ؛المكتبة العبدلية بتونس، جـ١، ص١٧٦.

٢ – تحبير التيسير فى القراءات ، وهو شرح لكتاب " التيسير " للدانى فى القراءات . فهرس الكتبخانة الخديوية ، جـ١ ، ص٩٢ ، برلين رقم ٥٩٠ ، استانبول / مكتبة نورى عثمان ، رقم ٥٩٠ .

٣ – طيبات النشر فى القراءات العشر ، وهى منظومة من بحر الرجز تقع فى ألف بيت عن القراءات العشر ، انتهى من نظمها فى شعبان عام ٧٩٩ هـ/مايو ١٣٩٦ م ، طبعت بالقاهرة عام ١٢٨٢ ، ١٣٠٧هـ .

٤ - الدرة المضية فى قراءات الأئمة الثلاثة المرضية ، وهى منظومة من بحر الطويل فى ٢٤١ بيتًا انتهى منها عام ٨٢٣هـ / ١٤٢٠م ، طبعت بالقاهرة عام ١٢٨٥ ، ١٣٠٨هـ .

٥ - هدية أو (غاية) المهَرَة فى زيادة العشرة . وهى منظومة فى نفس الموضوع . توجد بمكتبة أيا صوفيا رقم ٣٩ .

٦ - منجد المقربين ومرشد الطالبين ، وهى رسالة فى سبعة أبواب عن أهمية القراءات .

٧ - لامية من بحر الطويل فى إحدى وأربعين بيتًا تحتوى على أربعين مسألة عن معضلات القراءات .

٨ - المقدمة الجزرية ، وهى أرجوزة فى ١١٠ أبيات عن التجويد ، طبعت فى القاهرة عام ١٢٨٢ ، ١٣٠٧هـ .

٩ - التمهيد فى عام التجويد ، انتهى من تأليفه عام ٧٦٩هـ/١٣٦٧م يوجد بالكتبة الأهلية بباريس رقم ٢٠٥٩٢

١٠ - كفاية الألمعى فى آية يا أرض ابلعى . وهى فى القراءات المختلفة للآية ٤٦ من سورة هود ، فهرس ، فهرس الكتنخانةالخديوية ، جـ٧ ، ص٥٧٨

١١ - مختصر طبقات القراء المسمى بغاية النهاية ، وهو أصغر كتابيه اللذين يبحثان فى هذا الموضوع . استانبول ، مكتبة نورى عثمان رقم ٨٥

١٢ - مقدمة علم الحديث ، برلين رقم ١٠٨٤

١٣ - الهداية إلى الرواية ، وهى منظومة فى ٣٧٠بيتًا من بحر الرجز عن تناقل الروايات المختلفة فى القراءات بين طبقات القراء .

١٤ – عقد اللآلى فى الأحاديث المسلسة العوالى ، انتهى من تأليفه بشيراز عام ٨٠٨ هـ /١٤٠٥م ، باريس ، المكتبة الأهلية ، رقم ٤٥٧٧ ، ٣

١٥ – الرسالة البيانية فى حق أبوى البنى ﷺ .

١٦ – المولد الكبير ، وهو فى سيرة النبى ﷺ .

١٧ – ذات الشفاء فى سيرة النبى والخلفاء ، وهى أرجوزة فى سيرة النبى ﷺ والخلفاء الراشداين – رضوان الله عليهم – ولمحة سريعة فى تاريخ المسلمين إلى عهد السلطان بايزيد الأول ، ألفها نزولاً على رغبة أمير شيرازبير محمد .

١٨ – الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين ، طبع بالقاهرة عام ١٢٧٩ ، ١٣٤٥ ، وفى عام ١٣٢٢٨هـ .

١٩ – مختصر النصيحة بالأدلة الصحيحة ، وهى رسالة الأخلاق . تعتمد على الحديث ، فهرس الكتبخانة الخديوية ، المجلد السابع ، ص٥٦٤

٢٠ – الزهر الفاتح . وهى رسالة فى الحث على الفضيلة ، طبعت بالقاهرة عام ١٣٠٥ ، ١٣١٠ هـ .

٢١ – الإصابة فى لوزام الكتابة ، برلين ، رقم ٦

٢٢ – منظومة عن الفلك فى اثنين وخمسين بيتًا من الرجز(٦٢) .

خوجة أفندى :

سعد الدين بن حسن جان بن حافظ محمد بن حافظ جمال الدين الأصفهانى ، ويعرف عادة باسم خوجة (سعد الدين) أفندى . مؤرخ عثمانى شهير وشيخ من شيوخ الإسلام النابهين ، ولد عام ٩٤٣هـ/١٥٣٦ - ١٥٣٧م فى استانبول . وهو ابن رجل يدعى حسن جان ، هاجر من فارس والتحق بخدمة السلطان سليم الأول حاجبًا له ، خلال السنوات السبع الأخيرة من سنوات

حكمه . ولقد قص حسن جان على ولده جميع القصص والأخبار التى تتصل بحياة السلطان سيلم ، فما كان من سعد الدين إلا أن ألف منها كتابًا سماه "سليم نامـة" وجعله ذيلاً لتاريخه المشهور ، ولقد ترجم دييز H. F. Diez كتاب " سليم نامـة " إلى الألمانية ما عدا المقدمة .

درس سعد الدين الفقه الإسـلامى ، واندمـج فـى زمـرة العلمـاء منـذ عهـد متقدم . وفى عام ٩٦٣هـ / ١٥٥٥ - ١٥٥٦ م أصبح سعد الدين ملازمًا للفقيـه المشهور أبى السعود ، ثم أصبح فى المحرم مـن عـام ٩٨١هـ / ١٥٧٣ - ١٥٧٤م مدرسًا (خوجة ، وهو اسمه المشهور الذى لا يزال يعرف به إلى الآن بوجه عـام) لمراد ولى العهد . وكان فى ذلك الوقت واليًا على مغنيسية . وظل خوجـة أفنـدى مشير مراد الثالث الأمين بعد اعتلائه العرش فى ديسـمبر سنة ٩٨١هـ/١٥٧٤م ، واحتفظ برتبة " خوجة سلطانى " أى مدرس السلطان فى عهد محمد الثالث خليفة السـلطان مـراد . وغـدا سـعد الديـن شـيخًا للإسـلام فـى شـعبان عـام ١٠٠٦هـ/١٥٩٨- ١٥٩٩ م ، وتوفى وهو يشغل هذا المنصب بعد ذلـك بعـامين بمدينـة استانبول فـى الثـانى عشر مـن ربيـع الأول عـام ١٠٠٨ هـ/١٢ أكتوبـر ١٥٩٩م . وقد حمل أربعة من أبنائه الخمسة نعش أبيهم إلى أيوب حيـث دفـن فـى فناء المدرسة الخاصة بتحفيظ القرآن وتلاوته . وقد بلغ بعض أبنائه مناصب رفيعة ، فقد بلغ ولداه محمد ومحمد أسعد(٦٣) منصب الإفتاء ، وعبد العزيز وصـالح(٦٤) منصب قاضى عسكر ، أما ولده مسعود فقد مات صغيرًا(٦٥) .

وسعد الدين هو مؤلـف التـاريخ العثمـانى المشـهور المعـروف باسـم " تـاج التواريخ " ولا يزال هذا التاريخ يعـد بوجـه عـام مـن عمـدة المصـادر فـى التـاريخ العثمانى ، رغم أن سعد الدين لم يؤلفه بـأمر مـن السـطان (لم يكـن سـعد الديـن حاملاً للقب مؤرخ السلطان) . وقد أسدل هذا التاريخ حجب النسيان على جميع

التواريخ المتقدمة الخاصة بآل عثمان ، وهى المعروفة باسم "تواريخ آل عثمـان" بـل إنه جعلها شيئًا تافهًا مزريًا(٦٦) .

ويتناول هذا التاريخ الكلام عن البيت العثمانى من وقـت قيامـه حتـى وفـاة السطان سليم الأول - المتوفى فى ٢١ سبتمبر عام ١٥٢٠م - واستقى هذا التاريخ مادته من كتب المؤرخين المتقدمين ، وهو مكتوب بأسلوب يغلب عليه الإطناب . وتم هذا الكتاب فى عهد السلطان سليم الثـانى ، وكـان المقصـود منـه علـى وجـه التحديد أن يكون ذيلاً للكتاب الفارسى " مرآة الأدوار ومرقـاة الأخبـار " لمصلـح الدين محمد اللارى المتوفى عام ٩٧٩هـ/١٥٧١م ، ونقل سعد الدين هـذا الكتـاب إلى التركية . وقد ذاع هذا الكتاب ، وأصبح الناس يقرأونه فى عدة مخطوطات إلى أن أصبح فى متناول الأيدى بوجه عـام عندمـا طبـع عـام ١٢٧٩هـ/١٨٦١م فـى مجلدين كبيرين .

وأعد أنطوان كالان Antoine Galland ترجمة فرنسية مخطوطة لكتاب تاج التواريخ فى عام ١٧١٠م ، ويظهر أن المجلد الأول من هذا المخطوط قد فقـد، أمـا الباقى فمحفوظ فى المكتبة الأهلية بباريس .

ويقال : إن محمد أسعد أفندى ابن سـعد الديـن قـد أتم التـاريخ الـذى كتبـه أبوه(٦٧).

أبو السعود :

هو محمد الآمدى نسبة إلى آمد المعروفة الآن بديار بكر ، فقيـه عثمـانى مـن أصل كردى ، ظل شيخًا للإسلام ثلاثين عامًا . وكان مـن أكـبر أعـوان السـلطان سليمان القانونى ، ولد عام ٨٩٦ هـ/١٤٩٠ - ١٤٩١ م . وكـان فـى أول أمـره مدرسًا للفقيه ثم قاضيًا ، وظل قاضى عسكر الروملى ثمـان سـنوات متتاليـة ، ثـم عين شيخًا للإسلام . وصنف تفسيرًا للقرآن الكريم استقاه من تفسير البيضـاوى ،

والكشاف للزمخشرى . ولما ظهر الجزء الأول من تفسيره رفع مرتبه اليومى من ٣٠٠ إلى ٥٠٠ آقجة ، ثم رفع إلى ٦٠٠ لما ظهر الجزء الثانى منه . ولما ولى السلطان سليم الثانى العرش شرفه بوضع يده على عمامته واحتضنه بشغف ، ورفع مرتبه إلى ٧٠٠ آقجة فى أول شعبان عام ٩٧٤ هـ / ١١ فبراير ١٥٦٧ . وأفتى أبو السعود فتوى يجيز فيها حملة السطان سليم على قبرص . وقد حزن السلطان سليم حزنًا شديدًا لوفاته عام ٩٨٢هـ/١٥٧٤م . وهو صاحب " قانون نامة " الذى صنفه للسلطان سليمان القانونى ، جمع فيه القوانين التى صدرت خلال فترة حكم هذا السطان ، وخلف شعرًا بالتركية والعربية ، وقد أطلق اسمه على أحد شوارع مدينة استانبول(٦٨) .

خضر بك :

عالم عثمانى وشاعر ، وقاضى قضاة استانبول . ولد فى غرة ربيع الأول عام ٨١٠هـ/ ٦ أغسطس ١٤٠٧م فى " سيورى حصار " ، وهو ابن جلال الدين قاضى تلك المدينة ، وينتمى إلى أسرة " شهيرة " يرد نسبها إلى خوجة نصر الدين. تلقى خضر بك العلم على يد ملا محمد يكن ، وتزوج من ابنته فيما بعد . ولما أتم دروسه أصبح قاضيًا فى مسقط رأسه ، ثم مدرسًا ، واختير بعد ذلك أستاذًا فى بروسة ، ثم قاضيًا فى " اينكول " ثم استدعى آخر الأمر للتدريس فى أدرنة ، وعين قاضيًا للقضاة فى استنابول . وأبناؤه هم : أحمد باشا مفتى بروسة الذى توفى عام ٩٠١هـ/١٤٩٥ م ، وسنان باشا ، ويعقوب باشا قاضى بروسة الذى توفى عام ٨٩١هـ/١٤٨٦م ودفن فى مسجد ملا فنارى . وعرف هؤلاء الثلاثة بمواهبهم العقلية ، وسعة إطلاعهم . وكان خضر بك نفسه حجة فى العلوم الإسلامية ، على دراية واسعة بآداب اللغات الإسلامية ، وله منظومة فى الوعظ والإرشاد من بحر البسيط عنوانها " النونية فى العقائد " . وقد شُرحت هذه القصيدة أكثر من مرة مثل شرح داود بن محمد القرصى . وله إلى جانب ذلك عدة

مؤلفات أخرى معظمها فى الشعر . وتوفى خضر بك فى استنابول عام ٨٦٣هـ/١٤٥٨ - ١٤٥٩م ، ودفن فى مقبرة أيوب . ولا تزال قرية قاضى كوى المقابلة لاستانبول على الشاطئ الأسيوى تحمل اسمه ، أى قرية القاضى، وكانت له فيها أملاك شاسعة(٦٩) .

خير ا لله أفندى :

مؤرخ تركى نابه الذكر ، ولد فى استانبول من أسرة ظلت تخدم السلاطين دون انقطاع أكثر من ١٦٠ عامًا . وأبوه عبد الحق أفندى المشهور (توفى عام ١٢٧٠ هـ/١٨٥٤م) ، كان من رجال الدين والطب ، وبلغ مرتبة " سر أطباء " ثلاث مرات ، ثم خلع عليه لقب التشريف " رئيس العلماء " منذ عام ١٢٦٩هـ/١٨٥٢م . وبدأ خير ا لله حياته مقتفيًا آثر أبيه ، فنشأ نشأة دينية . وكان أول منصب تولاه هو منصب " ملا إزمير " عام ١٢٥٨هـ/١٨٤٢ م ثم اتجه نحو العلوم والطب والتربية ، وأصبح سنة ١٢٦٥هـ/١٨٤٨م عضوًا فى مجلس التعليم ومجلس الزراعة ، ورئيسًا ثانيًا لمجمع (أنجمن - دانشى) ، ورئيسًا لعدة هيئات عميلة . وشغل مناصب رفيعة فى وزارة المعارف التى ألفت تأليفًا جديدًا ، وظل مدة طويلة ناظرًا لمدرسة الطب ، إلى أن اختير سفيرًا فى طهران عام ١٢٩١هـ/١٨٦٤م ، وتوفى فجأة عام ١٢٨٣هـ/١٨٦٦ م .

ولخير ا لله ولدان هما : عبد الحق حامد ، أشهر شاعر فى تركيا الحديثة ، وعبد الخالق نصوحى ، وكلاهما اشتغل بالسفارة لتركيا فى الخارج .

ولخير ا لله عدد من المؤلفات فى التاريخ والجغرافيا والطب والعلوم والزراعة. ومعظم كتبه فى الزراعة مترجمة عن اللغات الأجنبية . وقد طبعت بعض مؤلفاته مثل كتاب " مسائل حكمت ، وبيت دهقانى ، ورحلته إلى أوربا المسماة أوربا سياحت نامة سى " . وتعود شهرته إلى مؤلفاته فى التاريخ ، فله إلى جانب كتابه

" وقائع مصرية " ، تاريخ مفصل للدولـة العثمانيـة عنوانـه " دولـت عليـه عثمانيـة تاريخى " بدأ صدوره تقريبًا فى نفس الوقت الـذى ظهـر فيـه التـاريخ القيـم الـذى أصدره أحمد جودت - مؤرخ السلطنة - فى أثنى عشر مجلدًا ، وهو يشمل تـاريخ الدولة العثمانية فيما بين عامى ١٧٧٤ هـ/١٨٢٦م .

وكان خير الله أفندى يريد أن يكتب التاريخ العثمـانى بأجمعـه فـى مصنـف واحـد متصـل الحلقـات . وهـو أول مـؤرخ تركـى حـاول أن يتنـاول التـاريخ العثمانىمن ناحية مكانته بالنسبة لتاريخ العالم ، وذلك علـى عكـس الطريقـة التـى كانت مألوفة فى ذلك الوقت عند أصحاب الحوليات من الـترك الذيـن لم يخرجـوا فى تأليفهم عن المصادر والشئون التركية دون غيرها .

وكان خير الله فـى الواقـع أول كـاتب نجـح إلى حـد مـا فـى كتابـة تـاريخ شـامل للعالم " تاريخ عمومى " . وكان معظم اعتماده علـى المصـادر الفرنسـية . ويتبين لنا ذلك من كتابة الأعـلام الأجنبيـة بحسـب نطقهـا الفرنسـى ، وكـان فـى الوقت نفسه يعتمد على المصادر التركية التى لم تكن بعد قد استقلت تمامًا .

وقد خص مجلدًا من كتابه بالمقدمة وبالتاريخ المتقدم للدولة العثمانيـة ، وهـو العهد السابق على حكم عثمان الأول . ووضعت خطـة الكتـاب بحيـث يسـتغرق عهد كل سلطان من سلاطين آل عثمان مجلدًا من مجلداته . وقد عرض فى الوقـت نفسه للحكام المسلمين والنصارى المعاصرين ، ثم يتناول بعد ذلـك مـادة الكتـاب متوخيًا الفائدة من غير اعتبار لسرد الأخبار . ولغة خير الله بسيطة واضحـة سـهلة الفهم إذا قسناها بلغة المؤرخين المتقدمين الطنانة . ويمتاز تاريخه أيضًا علـى تواريـخ من تقدموه ببعده عن المحاباة والبغض الأعمى للثقافات الأخرى .

وقد ظهر من هذا التاريخ خمسة عشـر مجلـدًا فقـط (١٢٧١ - ١٢٨١هـ/ ١٨٥٣ - ١٨٦٤ م) وهى تبدأ بعهـد عثمـان الأول، وتنتهـى بعهـد أحمـد الأول (١٠١٢- ١٠٢٧هـ/ ١٦٠٣ - ١٦١٧م) ثم توفى المـؤرخ بعـد ذلـك . فحـاول

على شوكت المفتش فى " ديوان أحكام عدلية " أن يتم الكتاب الذى لم يستطع خير الله أن ينجز إلا بعضه بعد مشقة . ولم يظهر بعد ذلك إلا ثلاثة مجلدات أخرى ، من المجلد السادس عشر إلى المجلد الثامن عشر (١٢٨٩ - ١٢٩٢هـ/١٨٧٢ - ١٨٧٥ م) إلى عهد السلطان إبراهيم الأول (١٠٤٩-١٠٥٨هـ/١٦٣٩ - ١٦٤٨ م)(٦٩) .

صارى كورز :

ويعرف أيضًا باسم صارى كروز ، ففيه عثمانى وقاضى عسكر ، واسمه الحقيقى نور الدين . وقد ولد فى إقليم " قره سى " . كان أبوه يدعى يوسف ، وتلقى صارى دروسه على مشاهير المعليمن ، ومن بينهم قوجة سنان باشا . ثم اشتغل بعد ذلك بالفقه وأصبح مدرسًا ثم قيمًا ، ثم غدا آخر الآمر قاضى استانبول عام ٩١٧هـ/ ١٥١١م ، واستخدمه السلطان بايزيد الثانى فى شئون الدولة المختلفة . وعين فى عام ٩١٩ هـ/١٥١٣ م إبان حكم السطان سليم الأول قاضى عسكر الأناضول ، وفى عام ٩٢١هـ/١٥١٥ م قاضى عسكر الروملى . وقد صُرف عن منصبه فى العام التالى وأصبح مرة أخرى قيمًا . وعين عام ٩٢٦هـ/١٦١٩م قاضى استانبول مرة أخرى ، وتوفى صارى كورز فى استانبول عام ٩٢٨هـ/١٥٢١م ودفن فى حديقة المسجد الذى شيده . وكان يعيش فى مكان غير بعيد من المسجد الذى يحمل اسمه(٧٠) ولا يزال حى من أحياء استانبول يعرف باسم صارى كورز نسبة إليه(٧١) وقد ألف صارى كورز فى الفقه ، وخلف عددًا من الكتب يوجد ثبت لها فى كتاب حاجى خليفة(٧٢) .

خليل أفندى زاده :

أحمد سعيد أفندى ، من العلماء الذين ظهروا فى عهد السلطان محمود الأول (١١٤٣ - ١١٦٨هـ / ١٧٣٠ - ١٧٥٤م) وهو ابن بركلى خليل أفندى . ولى منصب قاضى عسكر الأناضول مرتين . ودرس خليل على أبيه ثم

تلقى الدروس المألوفة فى المدرسة ، وبدأ حياته مُلا فى يكى شهر عـام ١١٣٥هـ/ ١٧٢٢ م . ثم أخذ يرتقى مراتب العلماء حتى بلغ أسماها . واختير شيخًا للإسـلام عام ١١٦٢هـ / ١٧٤٩م ولكنه صرف عن منصبه عام ١٧٥٠م ، بعد أن ظل فيـه عشرة أشهر ، لصلابته وعناده ، ونفى إلى بروسه حيث توفى بها عـام ١١٦٨هـ/ ١٧٥٤م ، ودفن بالقرب من أمير سلطان .

وكان خليل فى نظر الناس عالمًا مـن أصحـاب الأقـلام مؤهـلاً تمـام التـأهيل لكل ما يتطلبه منصبه . وخلف لنا خليل - علاوة على شرحه لتاريخ عينى المتوفـى عام ٧٦٢هـ - ترجمة تركية لجـزء مـن ذلـك الكتـاب . واشـتهر كثير مـن أبنائـه وأحفاده بالتفقه فى الدين(٧٣) .

جلبى زاده :

عاصم أفندى إساعيل : شـيخ الإسـلام ومـؤرخ تركـى ، وهـو ابـن رئيـس أفندى كوجك جلبى ، ومن ثم عـرف بهـذا الاسـم . تـولى بـادئ الأمـر القضـاء وتدريـس الفقـه ، ثـم اختـير آخـر الأمـر مؤرخًـا للدولـة العثمانيـة مكـان رشـيد ١١٣٠هـ/ ١٧١٧م ، وولى على التعاقب قضاء بروسه عام ١١٥٢هـ/١٧٣٩م ، والمدينة المنورة عام ١١٥٧هـ / ١٧٤٤م ، واستانبول عام ١١٦١هـ / ١٧٤٨م ثم أصبح شيخًا للإسلام عام ١١٧٢هـ / ١٧٥٨م وظل فى هذا المنصب حتـى وفاتـه بعد ذلك بثمانية شهور .

ويتناول تاريخه المشهور ، (طبـع بالآسـتانة عـام ١١٥٣هـ / ١٧٤٠ م) . الفـترة بـين عـامى ١١٣٥ و ١١٤١هـ / ١٧٢٢ - ١٧٢٨م . ولـه ديـوان شـعر كبير يضـم قصـائد فى مـدح السلطان أحمـد الثـالث ومحمـود الأول ، وأبيـات قيلـت فـى الأحـداث الهـامـة الـتى وقعـت بـين عـامى ١١٢٧ - ١١٥٥هـ/ ١٧١٦ - ١٧٤٢م(٧٤) .

عارف حكمت بك :

عـاش فـى الفـــترة (١٢٠١ - ١٢٧٥هـــ / ١٧٨٦ - ١٨٥٩م) وتـــولى مشـيخة الإسـلام مـن سـنة ١٢٦٢ - ١٢٧٠ هـــ / ١٨٤٥ - ١٨٥٤م ، ويعـــد عارف حكمت من أواخر شعراء وكتاب المدرسة القديمة مـن الـترك . وقـد انحـدر عارف من أكابر الموظفين ، (كان أبوه إبراهيم عصمت قاضى عسكر ، فـى ظـل السلطان سليم الثالث) . تولى عارف حكمت منصب (ملا) بيت المقـدس سـنة ١٢٥١هـ/ ١٨١٦م ثم القاهرة سنة ١٢٣٦هـ / ١٨٢٠ م ، ثم المدينة المنورة سـنة ١٢٣٩هـ / ١٨٢٣م . وغدا من بعد نقيب الأشراف سـنة ١٢٤٩هـ / ١٨٣٣م، ثم قاضى عسكر الأناضول سنة ١٢٤٩هـ/١٨٣٣م ، ثم الروملى سنة ١٢٥٤هـ/ ١٨٣٨م وتقلد أخيرًا منصب شيخ الإسلام ، وظل يشغلة سبع سنوات . وقد عقد عارف حكمت باشا صلات مع أكابر شعراء عصره وخاصة أسعد أفندى ، وزيور باشا ، وطاهر سلام . وكان هو نفسه يقرض الشعر ، ويعد ديوانـه الـذى يشـتمل على قصائد بالتركية والعربية والفارسية ، من أواخر الآثـار النابهـة لمدرسـة الشـعر التركية القديمة ، وقد طبع الديوان فى استانبول سنة ١٢٨٣هـ / ١٨٦٧م .

ومن الآثار الأخرى " تذكر شعراء " وهو تراجم للشعراء الترك حتـى سـنة ١٢٥٠هـ / ١٨٣٤م ، وكتاب " الأحكام المرعية فى الأراضى الأميريـة " وكتـاب " خلاصة المقالات فى مجالس المكالمات "(٧٥) .

٧ – مستشارو السلطان والوزراء :

يأتى فى مقدمتهم " خوجة السلطان " والمعنى الحرفى لهـذا المصطلـح معلـم السلطان . وكان مستشارًا للسطان فى المسائل الدينية ، وكان يشـترط فيـه تعمقـه فى المسائل الشرعية إلى جانب تعمه فى القوانـين الدوليـة المعـاصرة . وكـان يقـدم الرأى القانونى فى أى مسـألة يريدها السلطان مبينًا مدى مطابقتها أو تعارضها مع

تعاليم الشريعة الإسلامية السمحة ، فكما أنه مفتى فى المسائل الشرعية فهو أيضًا يعد مفتيًا فى المسائل القانونية . ولذلك كان يظفر بتقدير عميق ومركز مرموق بين مستشارى السلطان ، وفى دوائر الحكومة . وكان خوجة السلطان فى درجة القضاة من فئة المولى الكبير ، أى قاضى من الدرجة الأولى ، ولذلك كان يرقى من هذا المنصب المرموق إلى الوظائف العليا فى الهيئة الإسلامية الحاكمة . وتذكر بعض الوثائق العثمانية أن محمد عصمت باشا شغل منصب معلم ومستشار السلطان القانونى مدة ثلاث سنوات ، ثم عين رئيس محكمة الصدر الأعظم ، وبقى فى هذا المنصب مدة أربع سنوات ، ثم رقى إلى منصب أعلى وهو قاضى عسكر الروملى ، وبقى فى هذا المنصب سنتان حتى توفى سنة ٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م(٧٦) .

وتذكر وثائق عثمانية أخرى أن معظم سلاطين الدولة العثمانية - وبخاصة سلاطين المرحلة الأولى - كانوا يحيطون أنفسهم بعدد كبير من المستشارين الشرعيين والمعلمين . وقد اتخذ السلطان سليمان القانونى فى السنوات الأخيرة من حكمه خمسة وعشرين مستشارًا شرعيًا(٧٧) ، كما عين السلطان عبد الحميد الثانى سبعة عشر قاضيًا على وظيفة مستشار(٧٨).

وكان معظم السلاطين يتنافسون فى تعيين المستشارين الشرعيين من حيث الكثرة والنوعية ، وكانوا يصطحبونهم فى حلهم وترحالهم وحتى فى ميادين القتال والمعارك ، وكانوا يتقيدون بتعليماتهم ونصائحهم ، وبهذا تقدمت الدولة العثمانية تقدمًا مذهلاً فى فتوحاتها الإسلامية فى شرق أوربا . وتذكر بعض المصادر العثمانية أن السطان محمد الفاتح كان له مايزيد عن عشرين مستشارًا ، منهم من يختص بالأمور العسكرية ومنهم من يتولى متابعة أمور الدولة العثمانية الأخرى . وكان معظم هؤلاء لمستشارين ملازمين للسطان محمد الفاتح ويحضرون اجتماعات الديوان الهمايونى ،ويشاركونه فى ساحات الجهاد(٧٩) .

ويتم تعيين هؤلاء المستشارين الشرعين بترشيح من شيخ الإسلام والصدر الأعظم بعد تمحيص وتدقيق ، ثم يرفع هذا الترشيح للسلطان للمصادقة عليه وإصدار قرار التعيين(٨٠) .

ولم يكن السلاطين على درجة واحدة من حيث التقيد أو الأخذ بمشورة هؤلاء المستشارين ، فقد كان السلطان سليم الأول- وهو رجل عسكرى من الدرجة الأولى - يستبد برأيه وبخاصة فى الأمور الحربية ، وإن كان يستمع إلى رأى مستشاريه ووزرائه(٨١) .

ووصل الأمر ببعض السلاطين الضعاف حد تسليم مقاليد الحكم إلى المتسشارين والصدر الأعظم . وصار مثل هذا النوع من السلاطين لا يعرف عن أمور دولته شيئًا إلا عن طريق هؤلاء المستشارين والمعلمين أمثال سليم الثانى ، ومصطفى الأول ، وأحمد الثانى ... وغيرهم(٨٢) .

ولم يكن تعيين المستشارين مقصورًا على السلاطين فحسب ، بل كان كل وزير من وزراء الدولة العثمانية يحيط نفسه بعدد من المستشارين يساعدونه فى إدارة الدولة . كذلك نجد كبار الأمراء من آل عثمان - ممن يشغلون مناصب قيادية فى الدولة - يعينون بعض المستشارين إلى جانبهم(٨٣) .

وكان الوزراء والأمراء - فى فترة قوة الدولة - يستمعون إلى نصحهم وإرشادهم ولا يقدمون على أمر ما أو قرار معين إلا بعد تمحيصه ورداسته دراسة دقيقة والاستماع إلى مشورة المستشارين(٨٤) .

أما فى فترة الضعف التى انتابت الدولة العثمانية بعد وفاة السلطان سليمان القانونى ، فنجد بعض الوزراء والأمراء قد سلموا الأمر والإدارة إلى هؤلاء المستشارين ، فاستبد بعضهم بالحكم واحتكر مصالح الدولة ، وأخذ يعمل لحسابه الخاص نظرًا لانصراف الوزراء والأمراء عن متابعتهم(٨٥) .

ومما زاد الأمر سوءًا وعجل بضعف الدولة العثمانية وسقوطها ، تعيين مستشارين أجانب من الدول الأوربية إنجلترا وفرنسا ، وألمانيا ... إلى جانب السلاطين والوزراء والأمراء . وهؤلاء كانوا يتظاهرون بتقديم النصح والمشورة الصادقة للسلطان وأعوانه ، بينما هم فى الحقيقة على عكس ذلك ، يعملون لحسابهم وحساب دولهم المعادية للدولة العثمانية المسلمة . وكانت مشوراتهم من أسباب ضعف الدولة العثمانية وسقوطها ، لأن بعض السلاطين والوزراء كانوا يأخذون هذه النصائح كأمر مسلم به وينفذونها دون تمحيصيها وتدقيقها وأخذ رأى العلماء والفقهاء فيها(٨٦) .

وقد بدأ تعيين المستشارين الأجانب فى الدولة العثمانية منذ أوائل القرن السابع عشر تقريبًا ، ثم ازداد عدد المستشارين الأجانب وبخاصة العسكريين منهم حتى بلغ قمته فى القرن التاسع عشر الميلادى . وكان بلاط السلاطين محمود الثانى وعبد الحميد وعبد العزيز يفيض بهم ، بدعوى محاولة إصلاح الدولة العثمانية وتقدمها ،بينما هم فى الحقيقة يعملون على تغريب الدولة العثمانية وإبعادها عن دينها .

ومن أمثلة الذين تولوا منصب مستشار السلطان والوزراء :

أحمد باشا :

وهو ابن قاضى عسكر ولى الدين ، فقيه وشاعر عثمانى فى عهد السلطان محمد الفاتح . كان فى أول أمره أستاذًا بمدرسة مراد الثانى فى بروسه ثم قاضيًا لأدرنه ، ثم معلمًا للأمراء والوزراء ،ثم عين مستشارًا للسلطان محمد الفاتح ، وبقى فى هذا المنصب حتى وفاته سنة ٩٠٢هـ/١٤٩٦م . ودفن بمدينة بروسه بالقرب من المسجد الذى أنشأه ، وهو أول شاعرعثمانى يتميز شعره برقة الأسلوب . ويعتبر أحمد باشا مبدع التعبير الشعرى للأتراك العثمانيين(٨٧) .

بركـوى :

محمد بن بير على ، فقيه تركى ، ولد سنة ٩٢٨هـ/١٥٢٢م ، ودرس فى استانبول ، وتدرج فى بعض الوظائف الحكومية فى أدرنة ، ثم أراد أن يعتزل الحياة العامة ، ولكن عطا الله أفندى عينه مدرسًا فى مدرسة (بركى) وظل يعمل فيها فترة طويلة إلى أن عين مستشارًا للسلطان سليم الثانى سنة ٩٧٤هـ / ١٥٦٦م ، وبقى فى هذا المنصب حتى وفاته سنة٩٨١هـ ، ١٥٧٣م . وتشهد مصنفاته وكتبه - التى ألف معظمها باللغة العربية - بطول باعه فى التأليف ، وأغلب مصنفاته فى شؤون الدين بمعناه الواسع ، كتفسير القرآن الكريم وعلم الفرائض والوعظ والمسائل الفقهية مثل شروط الوقف ، وهو موضوع جادل فيه جدلاً عنيفًا . وله مؤلفات فى النحو العربى ، ولكن بركوى يشتهر على وجه خاص برسالة فىأصول الدين باللغة التركية تسمى عادة باختصار "رسالة بركوى" أو " صيت نامة " وقد طبعت وترجمت عدة مرات(٨٨) .

بير محمد باشا :

أحد الصدور العظام فى الدولة العثمانية ، وهو ينتسب إلى أماسيه . اشتغل بالقانون والشريعة الإسلامية حتى أصبح قاضى صوفيًا وسلورى وغلطه ، ثم أشرف على مطاعم (عمارات) محمد الفاتح التى خصصها للفقراء فى استانبول . وفى عهد بايزيد الثانى منح لقب باش دفتردار ، واشتهر فى أيام سليم الأول بمشورته الحكيمة فيما يتصل بغزو فارس حتى عينه السلطان سليم الأول مستشارًا له ، ثم شغل بعد ذلك قائمقام استانبول مدة من الزمن . ولما انتهت الحملة العثمانية على المماليك فى مصرعين صدرًا أعظم مكان يونس باشا ، ثم شغل منصب مستشار السلطان سليمان القانونى حتى وفاته عام ٩٤٠هـ / ١٥٣٣م . وقد شيد بير محمد باشا بعض المنشآت الخيرية منها : مسجد باستانبول سمى باسمه، ومدرسة ومطعم للشعب(٨٩) .

راشـــد محمـــد :

مؤرخ سلطانى عثمانى ينتسب إلى استانبول حيث ولد ، وأبوه القاضى مـلاّ مصطفى من أهله ملطية . أتم دراسته فى مسقط رأسه ، وولى بها منصـب المؤرخ الرسمى للدولة ، وظل شاغلاً لهذا المنصب إلى أن عين قاضيًا لحلب عام ١١٣٤هـ/ ١٧٢٠م . ثم بعث سفيرًا لبلاده فـى فـارس ، ثـم شغل بعـد ذلـك قـاضى مكـة المكرمة ، ثم قاضى استانبول فى شعبان ١١٤٢هـ / ١٧٣٠م ، وصرف عـن هـذا المنصب بعد ذلك ببضعة أشهر . وفى جمادى الأولى ١١٤٧هـ / ١٧٣٤م ، عـين قاضى عسكر الأناضول ، ثـم عـين مستشـارًا للسـلطان محمـود الأول لمـدة عـام ، حيث توفى فى ١٨ صفر ١١٤٨/١٠ يولية ١٧٣٥ م فى اسـتانبول . وقـد كتـب راشد محمد ذيلاً لتاريخ نعيما عن الدولة العثمانيـة مـن عـام ١٠٧١ - ١١٣٤هـ/ ١٦٦٠- ١٧٢١ م يعرف عادة بـ (تاريخ راشده) ، وهو العمدة فى تاريخ هـذه الفترة ، وخلفه فى منصب المؤرخ السـلطانى إسمـاعيل عـاصم المعـروف بكوجـوك جلبى زاده(٩٠) .

سـالم محمـد أمين :

ويلقب بميرزا زاده ، فقيه عثمانى وكاتب لسير العلماء والأدباء . وهـو ابـن شيخ الإسلام ميرزا مصطفى أفندى . وكانت ولايته فى استانبول وتعلم بهـا حتـى أصبح مدرسًا . ثم ترقى فى سلم الوظائف الشرعية فتولى القضاء فى مكة المكرمـة فى ذى القعدة عام ١١٣٤هـ/١٣ أغسطس ١٧٢٢ م ، ثم قاضيًا فى استانبول فى جمـادى الأولى عـام ١١٤٣ هـ/١٢ نوفمـبر ١٧٣٠م ، ثـم غـدا قـاضى عسـكر الأناضول . وعهد إليـه فـى ربيـع الثـانى عـام ١١٤٦هـ/١٢ أغسـطس ١٧٣٣ م بمنصب قاضى عسـكر الروملـى . وفـى عـام ١١٤٩هـ/١٧٣٦م أوفـد إلى مكـة المكرمة ليتولى القضـاء فيهـا مـرة أخـرى . ثـم عـاد بعدهـا إلى اسـتانبول ، وعـين مستشارا للسلطان محمود الأول ، ثم نقل بعد ذلك إلى دمشق ليتولى القضاء بهـا ،

لكنه توفى فى الطريق عام ١١٥٢هـ/١٧٣٧٩م . ولسالم محمد عدة ترجمات وشروح لمصنفات فقهية ، وكتاب فى الجهاد يسمى " نيل الرشاد فى أمر الجهاد " طبع فى الآستانة عام ١٢٩٤هـ/١٨٧٨م ، انتهى من تأليفه فى ذى الحجة عام ١١٤٥هـ/١٧٣٢ م ، وقد كتبه بأمر من السلطان محمود الأول . وترجم أيضًا إلى التركية التاريخ العام للعينى المتوفى عام ٨٥٥هـ/١٤٥١م ، المعروف باسم " عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان " وتوجد ثمانية مجلدات من المخطوط الأصلى لهذا الكتاب - وكان فى نية المؤلف أن يجعله فى عشرة مجلدات - فى استانبول بمكتبة نورى عثمانية . وأعظم مؤلفات سالم " تذكرة شعراء " الذى ترجم فيه لـ ٤١٠ شاعر وناظم ، كتبه عام ١١٣٣هـ/١٧٢٠م ، ويوجد المخطوط الأصلى لهذا الكتاب فى مكتبة خالص أفندى باستانبول ، ومنه مخطوط آخر فى فينا ، وقد طبع هذا الكتاب فى استابنول عام ١٣١٥هـ/١٨٩٨م ، ويقع فى ٧٢٦ صفحة(٩١) .

أئمة السلطان والمساجد الخاصة :

تنافس سلاطين الدولة العثمانية والأمراء والوزراء فى بناء المساجد والجوامع فى العاصمة استانبول ، وفى مختلف ولايات الدولة العثمانية . وكان الدافع وراء ذلك إما حبًا للخير ، أو تخليد لذاكراهم .

وكان كل سلطان يبنى جوامع يعهد إلى شيخ الإسلام بتعيين أئمة وخطباء ومؤذنين لتلك الجوامع . وكان عددهم يختلف حسب كبر الجامع أو صغره . وكان خطباء الجوامع الكبيرة يختارون من كبار القضاة ، وينتسبون إلى القضاة من فئة مولى الكبير . وكان السلطان يؤدى صلاة الجمعة أو العيدين فى أحد الجوامع التى بناها، أما بقية الفروض فكان يؤديها مع وزرائه فى المساجد الخاصة فى مقر الحكم ، أو فى مسجده الخاص فى قصره مع أفراد حاشيته(٩٢) .

وكان يشترط فى إمام الجامع أن يكون متعمقًا فى علوم الشريعة الإسلامية إلى جانب إلمامه بالقوانين الوضعية المعاصرة ، وقضايا المجتمع ، حتى يتمكن من

تفقيه الناس وتبصيرهم بأمور دينهم ، ومعالجة بعض الظواهر الاجتماعية السيئة(٩٣) .

وكان بعض السلاطين لهم مجموة من الأئمة والخطباء يصاحبونهم فى حلهم وترحالهم وتنقلاتهم فى أقاليم الدولة العثمانية المختلفة ، كما كانوا يصاحبون السلطان فى ميادين الجهاد ، ويقومون بإمامة المجاهدين فى جميع صلواتهم ، كما كانوا يقومون إلى جانب بعض القضاة الآخرين بحث الناس على الجهاد والاستبسال فى الجهاد ، ويذكرونهم بما أعده الله للمجاهدين من أجر جزيل وخير كبير فى الدنيا والآخرة(٩٣) .

وكانت مرتبات هؤلاء الأئمة فى الغالب من إيرادات الأوقاف الخيرية التى يوقفها السلطان على مسجده الذى شيده ، وقل أن نجد سلطانًا أو وزيرًا أو أميرًا يبنى جامعًا دون أن يوقف على هذا الجامع مزرعة أو استراحة أو عينًا ما ... يصرف منها على متطلبات المسجد ورواتب الخطباء والأئمة والمؤذنين(٩٤) .

وكان بعض خطباء الجوامع يشاركون فى اجتماعات الديوان الهمايونى ، كما كان البعض الآخر مستشارًا للسطان(٩٥) .

وكان مستشارو السلطان وأئمته ومعلموه من كبار أعضاء الهيئة الإسلامية الحاكمة ، وتمتعوا بنفوذ كبير جدًا فى الدولة ، لأن طبيعة وظائفهم كانت تتطلب أن يكونوا على اتصال مستمر بالسلطان . وكان لهم من ثقافتهم ومن الثقة الكبيرة التى أولاهم إياها السلطان ما جعل الأضواء تسلط عليهم . وكان السلطان يقدر آراءهم ويحترمها .

ومن أمثلة الجوامع والمساجد الخاصة : المساجد التى كان يبنيها الأمراء والوزراء ، وأهل الخير . وكانت الهيئة الإسلامية الحاكمة هى التى تتولى تعيين الأئمة والخطباء والمؤذنين والوعاظ .

ومن الخطباء المشهورين والأئمة كمال الدين خوجندى مؤلف كتاب شرح المقاصد . وكان كمال الدين يؤم السطان بايزيد الصاعقة فى مسجده الخاص . والسيد شريف على الجرجانى مؤلف كتاب " التعريفات " وكان مستشار السلطان محمد الأول وإمامه الخاص . ويازيجى زاده محمد أفندى مؤلف كتاب " محمدية " كان إمامًا وخطيبًا فى مسجد السلطان مراد الثانى فى أدرنه . والشيخ سليمان الجزولى مؤلف كتاب " دلائل الخيرات " من أئمة السلطان محمد الفاتح ، وسيد أحمد البخارى إمام وخطيب فى جامع السلطان بايزيد الثانى ، والشيخ الإمام أحمد القسطلانى مؤلف كتاب " المواهب " إمام وخطيب مسجد السلطان سليم الأول . والشيخ نعمة ا لله أفندى صاحب كتاب " اللغة " ، وكان من أشهر أئمة السلطان سليمان القانونى ، وأبو السعود أفندى إمام السلطان سليم الثانى ، وعلى القارى مؤلف كتاب" تصانيف " إمام وخطيب جامع السلطان أحمد الأول، والشيخ إسماعيل حقى البورصوى مؤلف " تفسير روح البيان " إمام وخطيب جامع السلطان أحمد الثالث ، والشيخ شمس الدين حبيب إمام السلطان عبد الحميد الأول والشيخ سنبل زاده إمام وخطيب جامع السلطان محمود الثانى(٩٦) .

٩ – أطباء القصور السلطانية :

لم يكن علماء الدين وحدهم الذين ينتمون إلى الهيئة الإسلامية الحاكمة ، بل كانت هذه الهيئة تتسع لتشمل بعض الأطباء والجراحين ... وغيرهم من أصحاب التخصصات العلمية . ولعل مرد هذا الشمول إلى أن فريقًا من الأطباء كانوا يجمعون بين دراسة الطب ، والفقه ، أصول الدين وعلوم البلاغة وغيرها . وكانت لكل منهم فى معظم الأحيان قدم راسخة ، وسأورد بعض الأمثلة على ذلك :

١ – أيدينلى(٩٧)حاجى باشا : وهو خضر بن على بن الخطاب ، وكان معاصرًا للسلطان أبى يزيد الأول (٧٩٠ – ٨٠٦هـ) ، جمع بين دراسة الفقه ، وعلوم البلاغة وبين دراسة الطب . وقد ارتحل إلى القاهرة طلبًا للعلم ، ودرس على

شيوخ عصره فى الأزهر ، حيث درس على يد الشيخ مبارك منتقى ، وأتم دراسته الدينية والفقهية مع الشيخ أكمل الدين ، والشيخ بدر الدين سيهافى . وقد أصيب بمرض صرفه إلى تعلم الطب . وسرعان ما لمع نجمه فيه ، ثم أصبح كبير الأطباء فى (بيمارستان مصر) . وقد عاد بعدئذ إلى آيدين ، واستقر فى بركى بدعوة من آيدين أوغلى محمد بك ، وقيل أصبح من أطباء تيمرلنك ولقن أطباءه العلم ، ثم خدم الأمير سليمان وقضى فى بلاطه وقتًا طويلاً . وكان له بعض الصلات المتفرقة مع السلطان بايزيد الأول بعد عودته من مصر(٩٨) .

وقد ألف فى التخصصات التى درسها عدة رسائل وكتب ومراجع . ويلاحظ أن مؤلفاته الطبية فاقت - من حيث عددها وأهميتها - رسائله فى الفقه والتفسير والمنطق ، وقيل إن كتابيه " الشفاء " وتسهيل الطب " قد نقلا إلى اللغة اللاتينية(٩٩) .

ومن أشهر رسائله فى الفقه والتفسير والمنطق(١٠٠) :

تفسير فى مجمع الأنوار فى جميع الأسرار ، ويقع فى مجلدين .

طوالع الأنوار فى الكلام ، وهو شرح على تفسير البيضاوى للقرآن الكريم.

حواشى على شرح فخر الدين الرازى لكتاب "مطالع الأنوار فى المنطق".

" الشفاء " وضعه باللغة التركية ، ويبحث فى أنواع العلاج ، وقسمه ثلاثة أقسام، تناول فى القسم الأول علم وظائف الأعضاء وعلم التغذية ، وفى الثانى الأطعمة والأدوية ، وفى الثالث أسباب الأمراض وتشخيصها وعلاجها .

- " تسهيل الطب " وهو عبارة رسالة بسط فيها كتابه السابق .
- " شفاء الأسقام ودواء الآلام " .
- " الفريدة فى ذكر الأغذية المفيدة " .

- " التعاليم " .
- " الكيمى الجلالى " .

٢ – بهجت مصطفـى أفنـدى : (١١٨٨-١٢٤٩هـ/١٧٧٤-١٨٣٤م) تدرج فى المناصب الطبية حتى وصل سنة ١٢١٨هـ / ١٨٠٣ م إلى منصـب كبـير أطباء السلطان سليم الثالث ، ثم انتقـل إلى المنـاصب الدينيـة والقانونيـة المرموقـة ، كان من بينها منصب قاضى إزمير من فئة مولى ، ثم قاضى مصر سنة ١٢٣٦هـ / ١٨٢٠م ، ثم توج حياته الوظيفية بشـغله منصـب قـاضى عسـكر الأنـاضول سـنة ١٢٣٨هـ / ١٨٢٢م ، ثـم قـاضى عسـكر الروملـى (البلقـان وبقيـة الولايـات العثمانية فى أوربا) سنة ١٢٤٨هـ/١٨٣٢م . وكان بهجت مصطفى أفندى يعتبر من رواد الطب الحديث على النمط الأوربى ، أنشئت تحت إشـرافه مدرسـة طـب جديدة ، استقدمت الدولة لها مدرسين أوربيين ، كمـا أنشئ تحـت إشـرافه أيضًـا مستشفى جديد . وعكف على دراسة لغـات أوربيـة علـى يـد كبـير التراجمـة فـى الباب العالى ، وقام تبرجمة عدد لا يستهان به مـن الكتـب العلميـة والطبيـة ، منهـا كتـاب ينر Jnner عـن التطعيـم ، وكتـاب بوفـون Buffon عـن التـاريخ الطبيعـى ، ومصنفات أخرى عن الكوليرا والزهرى وقوبا الغنم . وتولى ترجمة كتـاب المـؤرخ المصرى عبد الرحمن الجـبرتى :" عجـائب الآثـار فـى الـتراجم والأخبـار" إلى اللغـة التركية ، وقصر ترجمته على الجزء الخاص بالحملة الفرنسية على مصر وأطلـق عليـه "تاريخ مصر" وقد طبع فى استانبول سنة ١٢٨٢هـ/١٨٦٥ - ١٨٦٦م(١٠١).

٣ – عاكف أفندى : درس الطب فى إنجلـترا ، وبعـد عودتـه عـين طبيـب السلطان عبد العزيز الخاص ، إلى جانب عمله كمـدرس فـى مدرسـة الطـب فـى استانبول . وكان أحد الأطبـاء الستة(١٠٢) الذيـن قـاموا بفحـص السـلطان مـراد الخامس ، وأثبتوا أن الداء الذى أصيـب بـه السـلطان مـراد داء عضـال ، وأنـه لـن يستطيع أن يستعيد قواه العقلية وسلامه تفكيره ، حتى ولو بعد مدة طويلة . وبعـد

تولى السطان عبد الحميد الثانى مقاليد الحكم عينه طبيبة الخاص ، وبقى فى منصبه هذا مدة سنين ، ثم استبعده السلطان عبد الحميد الثانى لشكه فى إخلاصه له . وكان عاكف أفندى طوال السنين التى عمل فيها طبيبًا لعبد الحميد- كان أيضًا - مستشارًا له فى كثير من الأمور ، لا سيما وأن عاكف أفندى درس الفقه وأصول الشريعة الإسلامية . وتشير الوثائق العثمانية بأن السلطان عبد الحميد قد استدعاه لمراجعة بعض الفتاوى التى أصدرها شيخ الإسلام وبعض القضاة بشأن الحرب الروسية العثمانية ، والتى أصبح بموجبها الجهاد فرض عين على كل مسلم قادر على حمل السلاح(١٠٣) .

وبالإضافة إلى تمكن عاكف أفندى ونبوغه فى الطب والشريعة الإسلامية ، فقد كان على درجة كبيرة من الخبرة والفهم فى الفنون الحربية ، إذ عمل مدرسًا فى المدرسة الحربية فى استابنول وتخرج على يديه عدد من كبار الضباط فى الجيش العثمانى(١٠٤) .

* * *

كان للسطان العثمانى عدد كبير من الأطباء ينتمون إلى الهيئة الإسلامية الحاكمة عند معظم المؤرخين ، وهم طبيب السلطان الخاص ، ويطلق عليه " حكيم باشى " أى كبير الأطباء ، ويعمل تحت رئاسته عدد من المساعدين له ، ثم " جراج باشى " أى كبير الجراحين ، ويعمل معه عشرة من الجراحين بمثابة مساعدين له ، وينتمى هؤلاء جميعًا إلى الهيئة الإسلامية الحاكمة(١٠٥) .

إلا أنه لا ينبغى تعميم هذا الحكم لأمرين :

الأول منهما : أن الشرط الأساسى لانتماء أى شخص إلى الهيئة الإسلامية هو تمكنه من الشريعة الإسلامية ، وليس جميع الأطباء فى تاريخ الدولة العثمانية الطويل قد توفر فيه هذا الشرط .

الأمر الثانى : أن الدارس لسلاطين الدولة العثمانية فى أواخر القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر يجد أن معظم الأطباء الذين كانوا يعملون فى بلاطهم أطباء أجانب من مختلف الدول الأوربية ، وقل أن نجد أطباء عثمانيين مسلمين متمكنين فى علوم الشريعة الإسلامية ، يعملون فى بلاط السلاطين كالذين أشرت إليهم سابقًا . وهذه الاستثناءات القليلة تجعلنا نخصص فى الحكم ولانعم(١٠٤) .

١٠ - نقيب الأشراف ، حامل الراية :

كانت الهيئة الإسلامية الحاكمة تضم بين أفرادها فئة الأشراف ، وهم الذين ينحدرون من آل بيت النبى ﷺ . وكان الأشراف يمثلون أحد نظامين وراثيين وحيدين فى الدولة العثمانية ، والنظام الوراثى الاخر هو وراثة العرش السلطانى ، وكانت هذه الوراثة فى أسرة آل عثمان .

وكان يطلق على الأشراف اسم آخر هو الاسياد ، فيذكر اسم الشريف مسبوقًا بكلمة سيد ، ولكنهم كانوا لا يعدون أعضاء فى الهيئة الإسلامية الحاكمة إلا أذا تلقوا فى المؤسسات التعليمية دراسات فى مستوى الدراسات التى يتعلمها العلماء . وكان بعض الأشراف يكتفون بانتسابهم إلى آل بيت النبى ﷺ ولا يجهدون أنفسهم فى تثقيفها وتعليمها ، وهذا لا يكفى لانتسابهم إلى هيئة العلماء. فالعلم والتمكن من علوم الشريعة الإسلامية شرط أساسى لذلك الانتساب . وكان عدد الأشراف بوجه عام كبيرًا ، ويختلف من عصر إلى آخر ، وقد تسلل إلى صفوفهم عدد من المدعين ، ولذلك لم تكن تصرفات هؤلاء المدعين فوق مستوى الشبهات)(١٠٦) .

وكانت بعض الحكومات والسلطات تعطيهم الحق دون سواهم فى ارتداء العمامة الخضراء ، كما كانت لهم امتيازات شخصية كالإعفاء الضرائبى مدى الحياة ، وإجراء مرتبات مجزية لبعضهم ، كما كان لهم محاكم خاصة بهم ، وقضاتها من الأشراف(١٠٧) .

وفى نطاق الحديث عن الأشراف نسلط الأضواء على شريفين : أحدهما يحمل علم الدولة العثمانية ويسير به فى المواكب الرسمية والعسكرية ، وكان يتقدم على جميع ضباط الجيش ويطلق عليه أمير العلم أوحامل الراية ، وكان يتناوب مع الصدر الأعظم فى رفع العلم فى المعارك الحربية . وأول إشارة عثرت عليها فى الوثائق العثمانية تشير إلى أن حامل العلم من الأشراف كان ذلك فى عام ٩٦٢هـ/ ١٥٥٤م فى أثناء الحملة التى شنها صالح ريس بكلر بك الجزائر بأمر من السلطان سليمان القانونى لضم مراكش (المغرب) إلى الحكم العثمانى . ولم تنجح هذه الحملة فى البقاء فى مراكش إلا بضعة أشهر ، لأن محمد المهدى السعدى استطاع أن يبعد النفوذ العثمانى والجزائرى عن مراكش(١٠٨) ، كما وردت فيما بعد إشارات كثيرة فى الوقائق العثمانية تشير إلى تناوب حمل البيرق النبوى بين الصدر الأعظم والشريف فى المعارك الحربية ، وبخاصة فى الفتوحات الإسلامية فى شرق أوربا(١٠٩) .

وكان لحمل الشريف العلم فى مقدمة الجيش أثر كبير فى تقدم الجيش واستبساله فى الجهاد حينما يرون علم الدولة يحمله الشريف فى وسط جيش الأعداء.

أما الشريف الآخر فكان رئيس الأشراف ، ويطلق عليه نقيب الأشراف ، وكان يحتل المكانة الثانية فى الهيئة الإسلامية الحاكمة ، وفى الاحتفالات التى تقام خلال شهر رمضان المبارك . وكان نقيب الأشراف يتقدم فى معظم الأحيان على شيخ الإسلام ، وكان يعين فى منصبه مدى الحياة ، ومقره فى العاصمة استانبول . وهو يرأس الهيئة القضائية الخاصة بالإشراف ، وله سلطة مطلقة عليهم، ويتولى محاكمتهم والتحقيق معهم وتنفيذ العقوبات عليه . وكان له جهاز فنى وإدارى يعمل تحت إدارته ، ويوفد بعضًا إلى الولايات العثمانية الإسلامية لتقصى الحقائق عن الأشراف وأوضاعهم وما إلى ذلك(١١٠) ، وكمثال على وضع الأشراف ومدى اهتمام الدولة العثمانية بهم نشير إلى وضع الأشراف فى مصر .

ففى مصر كـان يصـدر تعيـين نقيـب الأشـراف بفرمـان مـن السـلطان فـى استانبول . وكان النقيب يشغل هذا المنصب مـدى الحيـاة ، ولـو أن هـذا المبـدأ لم يحترم تمامًا ، وبخاصة عندما ضعفت قبضة الدولة العثمانية على مصر التى اجتـازت فترة سياسية داميـة أطلـق عليهـا عهـد الانقلابـات السياسـية أو عهـد الاضطـراب السياسـى (١٢١٦ - ١٢٢٠ هـ / ١٨٠١ - ١٨٠٥م) . فقـد استطاع أفـاك تركى يدعى " يوسف أفندى " أن يستصدر من السلطان سليم الثـالث فرمانًـا فـى نوفمبر - تشرين الثانى - ١٨٠١م بتعيينه نقيبًا للأشراف فى مصر بدلاً من السـيد عمر مكرم . ولم يستطع الباشا العثمانى فى مصر فـى ذلـك الوقـت ، وهـو محمـد خسرو باشا أن يتجاهل فرمان السلطان سليم ، فقلد هذا الباشا نقابة الأشراف فى ٢ نوفمبر - شباط - ١٨٠٢ م للأفـاك الـتركى يوسـف أفنـدى ، ولكـن أعيـدت نقابة الأشراف إلى السيد / عمر مكرم فـى ١٨ أبريـل سنة ١٨٠٢ م بعـد مسـاع بذلت لدى السلطان فى استانبول(١١١) .

وكان للمركز المرموق الذى تبوأه نقيب الأشراف فى استانبول أصداء علـى مركز نقيب الأشراف فى مصر ، وإذا كان الأخير أيضًا يتمتع بمكانة كبيرة ، فهـو بحكم منصبه عضو فى ديوان القاهرة ، وكان الباشا العثمانى يرجع إليـه فـى كثـير من المسائل . وكان يقدم للنقيـب فـرو سمـور فـى شـتى المناسـبات ، وفـى فـترات متقاربة على مدار السنة ، وكان أشراف مصـر يدينـون لنقيبهـم بالطاعـة ، وكـان يقدم له كل ثلاثة مرتبات يطلق عليها " جميكية " وكـانت هـذه المرتبـات محـدودة قيمتها ، ومدونة فى سجلات النقابة(١١٢) .

الهوامش

(١) أبو حنيفة : هو النعمان بن ثابت بن زوطى بن ماه ، ولد فى سنة ٨٠هـ / ٦٩٩م، وهو من المجتهدين فى الشرع الإسلامى ، وإمام للمذهب الحنفى الذى ينسب إليه ، وكانت وفاته يرحمه الله سنة ١٥٠هـ / ٧٦٧م .

(خليفة بن خياط العصفرى : كتاب الطبقات ، ص١٦٧ ، تحقيق أكرم ضياء العمرى ، الطبعة الثانية ، دار طيبة . الرياض ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م) .

(أحمد بن أبى بكر بن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ص٤٠٥ ، ٤١٣، ٤١٤ ، تحقيق إحسان عباس ، الجزء الخامس ، دار صادر ، بيروت " بدون تاريخ ") .

(٢) دفتر المهمة رقم (٢) وثيقة رقم (٦١٣) تاريخ ٢ ربيع الأول ٩٨٢هـ/ ٧ أكتوبر١٥٢١م .

- محمد بن أحمد النهروالى : البرق اليمانى فى الفتح العثمانى ، ص٧٣١ الطبعة الأولى، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر . الرياض ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م .

- طاشكبرى زاده : الشقائق النعمانية فى علماء الدولة العثمانية . جـ١، ص٣٠٤ ١٣١٩ .

- يلمازا وزتونا : بيوك تركيا تاريخى ، جـ١ ، ص٦٧ . إستانبول ١٩٧٨م .

(٣) دفتر المهمة رقم (٥) وثيقة رقم (١٦٤٣) تاريخ ٢٣ رجب ٩٦٢هـ/ ١٩ أبريل ١٥٥٥م .

- محمد جمال : وثائق سياسية ، ص١٢٣ . الآستانة ١٣٢٧هـ .

- أحمد رفيق : كدنلر سلطتى ، جـ ١، ص٩٣ . الآستانة ١٣٢٢هـ .

(٤) عبد الصمد بن إسماعيل الموزعى : الإحسان فى دخول اليمن تحت ظل عدالة آل عثمان ، ص٥٥ - ٦٠ ، تحقيق محمد الحبشى . الطبعة الأولى . منشورات المدينة ، صنعاء ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م .

(٥) الأقجة : هى وحدة من عملة تركية قديمة . سكت لأول مرة عام ٧٣٠هـ/ ١٣٢٩م فى عهد السلطان أورخان بن عثمان . وكانت على ثلاثة أنواع :

النوع الأول : وحدة قيمتها ٥٠ أقجة . ولم يكن عليها تاريخ ، كما لم يذكر محل سكها . قطرها ٢٢مم . ومكتوب على وجهها " أورخان ، خلد الله ملكه " باللغة العربية .

النوع الثانى : وحدة من أقجة واحدة فقط ، بلا تاريخ ولا ذكر المكـان . على وجهـا الأول أسماء الخلفاء الراشـدين الأربعـة وكلمـة الشـهادة ، وعلـى وجهـا الثانى " أورخان ، خلد الله ملكه " .

النوع الثالث : على الوجه الأول أسماء الخلفاء الراشدين الأربعـة ، وعلـى الوجـه الثـانى تـاريخ ٧٢٩ ومحـل سـكتها بورصـة ، وقطرهـا ١٨سـم . ويتتـابع سـك الأقجة طوال مدة السلطنة العثمانية حتى عهد السلطان محمود الثـانى أى حتى عام ١٢٣٤هـ / ١٨١٨م ، وضربت من فضة عيارها ٩٠٪ .

(دائـرة المعـارف التركيـة ، ميـدان لاروس ، جـ١ ، ص٢١٣ ، الطبعـة الأولى ١٩٧٣م) .

(٦) قاضى العسكرى (الجيش) تعود تسميته بهذا الاسم إلى أن هذا المنصـب فـى الأصـل قـد أنشئ ليكون شاغله قاضيًا للجيش العثمانى يرافقه فى ساحات المعـارك . وكـان إنشـاؤه متقدمًا على وضع قضاة للمدن . وفضلاً عن تكليفه برد الحقوق إلى أصحابها ؛ فقد كان يخوض المعارك مع الجيش ، ولهذا وقعت علـى عاتقـه مهمـة ضمـان الوحـدة المعنوية فـى الجيش أكثر مما وقعت على عاتق القواد العسكريين . انظر كلاً من :

- حكمت فقلجملى : المرجع السابق ، ص٢٨٣ .
- محمد جميل بيهم : فلسفة التاريخ العثمانى ، ص١١٥ .

(٧) قاضى القضاة : تعود هذه التسـمية إلى عهـد الخليفـة العباسـى هـارون الرشـيد (١٧٠ - ١٩٣هـ/٧٨٦ - ٨٠٩م) الذى يرجع إليه الفضـل فـى تعيـين رئيـس للقضـاة فـى كافـة أراضى الدولة الإسلامية .

(جمال صادق المرصفاوى : نظام القضاء فى الإسلام ، ص١٩٧ بحث مقدم لمؤتمـر الفقـه الإسلامى المنعقد فى جامعة الإمام ابن سعود الإسلامية سنة ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م ، طبـع سنة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م - الرياض)

(٨) دفتر المهمة رقم (١) ، وثيقة رقم (٦٩٩) تاريخ ٢٥ ذو الحجة ٨٦٤هـ/٢٦ نوفمبر ١٤٥٩م .

(٩) دفتر المهمة رقم (٢) وثيقة رقم (٧٠٣) تاريخ ١٠ شعبان ٨٨٥هـ / ١ مارس ١٤٨٠م .

- أحمد رفيق : أوننجى عصر هجر يده إستانبول حيات ، ص١٨٧ الآستانة ١٣٣٣هـ.

- أسعد أفندى : أس ظفر ، ص١٢٥ باريس ١٨٣٣م .

- بروسلى محمد طاهر : عثمانلى مؤلفلرى ، جـ٢ ، ص٣٣٥ ، إستانبول ١٣٣٨هـ .

(١٠) دفتر المهمة رقم (٢) وثيقة (٧٠٣) تاريخ ٠ شعبان ٨٨٥هـ/ ١مارس ١٤٨٠م.

(١١) دفتر المهمة رقم (٢) وثيقة رقم (٧١٠) تاريخ ١٢ شعبان ٨٨٥هـ/٣ مارس ١٤٨٠م .

- وثيقة رقم (٧١١) تاريخ ١٥ شعبان ٨٨٥هـ / ٦ مارس ١٤٨٠م .

(١٢) محمد جمال : وثائق سياسية ، ص٣٠١ ، ألآستانة ١٣٢٧هـ .

- أحمد رفيق : كدنلر سلطتى ، جـ١ ، ص٩١ .

(١٣) دفتر المهمة رقم (٤) وثيقة رقم (٥٢٧) تاريخ ١ صفر ٩٢٤هـ / ١٣ يونيه ١٥١٨م .

(١٤) كان دخول الشمال الإفريقى فى حوزة العثمانيين على نحو التالى : فى ٢٨ ذى الحجة ٩٢٢هـ / ٢١ يناير ١٥١٧م دخلت مصر فى حكم العثمانيين . بعد انتصار السلطان سليم الأول على الجيش المملوكى بقيادة السلطان طومان باى فى معركة الريدانية . وفى سنة ٩٢٥هـ / ١٥١٩م دخلت الجزائر فى الحكم العثمانى بناءًا على استنجاد أهلها ضد القوى التصرانية الأسبانية . وفى سنة ٩٥٨هـ / ١٥٥١م دخلت طرابلس فى الحكم العثمانى بعد استنجاد أهلها بالسلطان سليمان القانونى . أما تونس فقد دخلت فى الحكم العثمانى سنة٩٨٢هـ / ١٥٧٤م بعد معارك هائلة بين القوات العثمانية والقوات الليبية الأسبانية .

(١٥) دفتر المهمة رقم (٦) وثيقة رقم (٧٧٩) تاريخ ١٠ ربيع الأول ٩٦٨هـ/١٦ كتوبر ١٥٦٠م .

(١٦) لفظة " همايون " فارسية الأصل .ومعناها اللغوى مبارك ، مقدس ، حسن الحظ ، ومن هنا ملكى ، أو سلطانى ، وخطى همايون معناها مرسوم أو أمر كتابى سلطانى .

(سامى : قاموس الإعلام ، جـ٣ ، ص٣٠٧١ ، الآستانة ١٣٠٨هـ) .

والديوان الهمايونى يشبه مجلس الوزراء ، ولكنه أوسع من ناحية الاختصاص والعضوية. وكان سلاطين الفترة الأولى يحضرون جلساته ويرأسون اجتماعاته . واستمر هذا التقليد متبعًا حتى الثلث الأخير من حكم السلطان سليمان القانونى حيث تنازل عن رياسته للصدر الأعظم؛ نظرًا لإتساع رقعة الدولة العثمانية فى عهده وانشغاله بمعالجة أمور الدولة الخارجة عن نطاق اختصاص الديوان ، وليس سب هذا التنازل هو زواج السلطان

سليمان القانونى بزوجته النصرانية روكسلانه وحبه الشديد لها إلى درجة أنـه لا يستطيع مفارقتها كما يزعم بعض المؤرخين .

– دفتر المهمة رقم (٥) وثيقة رقم (١٦٩١) تاريخ٩ ذو الحجة٩٦٨هـ/٣١ أغسطس١٥٦٠م.

وكان الديوان زمن السلم يعقد جلسات مطولة أربعة أيام من كل أسبوع هـى : السبت والأحـد والإثنين والثلاثاء ، وتتوقف الجلسات خلال شهر رمضان المبارك ، فكان الاجتماع يستغرق ما يقرب من ثمان ساعات ، وكان يتخلله فترات استراحة وتناول الطعام الذى كانت تقدمه الدولة لأعضاء الديوان وغيرهم من الموظفين الذين تقضى طبيعة عملهم أن يظلوا على مقربة من الأعضاء لتقديم البيانات أو الإيضاحات وما إلى ذلك . وكانت الدولة تستقطع نسبة معينة من مرتبات جميع أعضاء الديوان وموظفيه والحرس ومن إليهم قيمة جزء من تكاليف الطعام الذى تقدمه لهم على مدار السنة ، وكان الطعام يتكون من اللحم والخبز والأرز والفاكهة .

(١٧) دفتر المهمة رقم (٥) وثيقة رقم (١٦٤٥) تاريخ ٢٥رجب ٩٦٤هـ/ ٢١ أبريل ١٥٥٧م.

– عثمان زادة : حديقة الوزراء ، ص١٢٣ ، الآستانة ١٢٧١هـ .

– محمد ثريا أفندى : سجل عثمانى ، جـ٣ ، ص١٥٩ ، الآستانة ١٣١١هـ .

(١٨) أطواخ جمع طوخ وتكتب فى بعض المراجع العربية بحرف الغين على هـذا النحـو: طـوخ وأطواغ . والطوخ هو ذيل حصان معلق فى سارية فى أعلاها كـرة من النحاس المطلى بالذهب . وكان كبار موظفـى الدولـة يتميزون بعـدد الأطـواخ التـى ترفـع أمـامهم فـى المواكب والحفلات الرسمية .

حيث كانت تقدمهم سارية تحمل الطوخ أو الأطواخ المقررة بحكم القانون لكـل منهـم . وعدد الأطواخ هو الذى يحدد مراكز كبار رجال الدولة . فالسـلطان لـه تسعة أطـواخ ، وللصدر الأعظم خمسة أطواخ ، ولشيخ الإسلام خمسة أطواخ ، أمـا الوزيـر فـترفع أمامـه ثلاثة أطواخ .

(علميه سالنامه سى ، ص٤٣٧ ، نشر أحمد رفيق وزميله ، مطبعة إستانبول ١٣٣٤هـ).

(عطائى : ذيل الشقائق ، ص٩٣ ، إستانبول ١٢٦٨هـ) .

(١٩) عبد الله خلوصى : دوحة الملوك ، ص٢٠ ، الآستانة ١٢٦٧هـ .

- بروسلى محمد طاهر : عثمانلى مؤلفلرى : جـ٢ ، ص٣٦٧ .
- سلانيكى مصطفى أفندى : تاريخ ، ص٨٣ ، الآستانة ١٢٨١هـ .

(٢٠) أفندى لفظة عثمانية شاع استخدامها فى جميع البلاد التى دخلت فى الحكـم العثمـانى ، وهى لقب يمنح للأشخاص المدنيين المثقفين ثقافة واسعة .
(سامى : قاموس الإعلام ، جـ٣ ، ص٢٥٩) .

(٢١) أسكودار : كلمة تركية معناها محطة البريد ، وهذا المكان أقدم حى فى إستانبول ، ويقع على الجانب الأسيوى من البوسفور . ويذكر بعض المؤرخـين الأتـراك أن هـذا الحـى قـد دخل فى الحكم العثمانى سنة ٧٣٢هـ / ١٣٣١م فى عهد السلطان أورخان بن عثمان ، بينما يذهب البعض الآخر إلى أن دخوله فى الحكـم العثمـانى كـان فـى سنة ٧٤٢هـ / ١٣٤١م . وفى عهد العثمانى أصبحت أسكودار جزءًا مـن صميـم العاصمـه إسـتانبول ، ولم يزدحم بالسكان إلا فى عهدالسلطان سليمان القانونى . وفى أسكودار عدد كبير من المساجد المشهورة ، أنشأ أكثرها أكبر نساء القصر العثمـانى ، كمـا أن أسـكودار أصبـح مقر اجتماع طائفة الدراويش ، ومركزا للتكايا ، وبهذا غدت مركزًا هامًا لحياة التصوف فى العاصمة ، وأشهر هذه التكايا تكية الخلوتية ، وتكية الرفاعية وغيرها .
(حاجى خليفة : جهانتما ، ص٦٦٣ - ٦٧٠ الآستانة ١١٤٦هـ)
(حافظ حسين الأيوانسرايى : حديقة الجوامع ، جـ٢ ، ص١٨٢-١٩٠، الآستانة ١٢٨١هـ).

(٢٢) ضاحية أيوب تنسب إلى الصحابى الجليل " أبى أيب " وهو : خالد بن زيد الأنصارى ، حامل لواء النبى ﷺ . استشهد تحـت أسـوار القسـطنطينية أثنـاء حصـار المسـلمين لهـذه المدينة عام ٥٢هـ / ٦٧٢م ، ودفن هناك . ويقال إن الشيخ أق شمس الدين عثر على قبره عندما أتى محمد الثانى لمحاصرة هذه المدينة . وقد شيد مسجد فـى هـذه البقعـة عـام ٨٦٣هـ/ ١٤٥٨م . وقام بتوسيعه اتمكجى زاده أحمد باشا عام ١٠٠٠هـ / ١٥٩١م وشيدت لـه مئذنتان وأروقة عام ١١٣٦هـ / ١٧٣٣م . وقد دفن فى مكان ملحق بالمسجد عدد كبير من مشاهير الرجال ، أمثال : الصدر الأعظم سنان باشا المتوفى عام ١١٢٣هـ/١٧٢٩م. والسلطانه ماه فيروز خديجة ، وأم السلطان عثمان الثالث ، والصـدر الأعظـم سمـبز علـى باشا ... وقد قامت حول هذا المسجد ضاحيه هامة هى ضاحيه أيوب . ويحتفل فـى هـذا

المسجد بتتويج كل سلطان جديد من سلاطين آل عثمان : حيث يتقلد السيف ، ويقسم على المصحف على الجهاد فى سبيل الله . وهذا عُرف جرى عليه سلاطين الدولة العثمانية منذ فتح القسطنطينية حتى سقوط الدولة العثمانية .

(٢٣) دفتر المهمة رقم (٥) وثيقة رقم (١٦٦٥) تاريخ ٢٣صفر ٩٧٠هـ / ١٧ يناير ١٥٦٢م .

- حافظ حسين الأيوانسرايى : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٢٦٧ .

- عطائى : ذيل الشفائق ، ص٩٣ .

(٢٤) المولى : بفتح الميم أو ضمها وسكون الواو وفتح اللام بمعنى سيد أو رئيس أو زعيم أو قيم . وقد حرفت هذه اللفظة فى أقاليم شمال إفريقيا فأصبحت " مولاى " ومن بين الطرق الصوفية المشهورة توجد الطريقة التى أسسها جلال الدين الرومى ، وقد اشتق اسمها من كلمة " مولانا " بمعنى سيدنا ، ويطلق الأكراد إلى الوقت الحاضر لفظة " المولا " على السيد الوقور كبير السن ذى المركز المرموق سواء الناحية الدينية أو السياسية أو الاجتماعية ، وهى تقابل فى المجتمعات القبلية كلمة شيخ . وأكثر الأكراد استخدامًا لهذا الكلمة هم أكراد العراق. فيذكرون اسم الشخص مسبوقًا بكلمة " مولا " . مثل مصطفى البرزانى زعيم الأكراد .

(عبد العزيز محمد الشناوى : الدولة العثمانية دولة الإسلامية مفترى عليها، جـ١ ، ص٤٢٣ ، مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة ١٩٨٠م) .

(٢٥) دفتر المهمة رقم (٥) ، وثيقة رقم (١٦٣٩) تاريخ ٥ رجب ٩٦١هـ/ ١ أبريل ١٥٥٤م.

(٢٦) بروُسَّة : وينطقها الأتراك : " بورسة " وكانت تعرف قديمًا باسم " بروسًا " وتقع على خط طول ٤٠° - ٢٦° شرقًا وخط عرض ٣١° - ٤٠° شمالاً ، عند سفح جبل كشيش ، واسمها القديم " أوليمبوس " وبلغ عدد سكانها عام ١٩٠٧م : ٦٦,١٥١ نسمة ، وبها حمامات ساخنة شهيرة بمياهها الكبريتية الحديدية . ومن آثار بروسة المساجد التى شيدها السلاطين الأول من آل عثمان وخاصة " يشيل جامع " الذى شيده السلطان محمد الأول " وأولو جامع " ، ومسجد مراد الثانى ، ومسجد يلدرم ، وأصبح لبروسة شأن فى الإسلام بعد أن فتحها السلطان أورخان بن عثمان ٧٢٦هـ / ١٣٢٦م ، واتخذها عاصمة

للدولة ، وظلت بعده مقر السلاطين إلى أن فتحت مدينة القسطنطينية . حيث نقلت العاصمة إليها .

(عبد الله خلوصى : دوحة الملوك . ص ٨٧) .

(٢٧) أدرنة : تقع على مرتفع من الأرض ، عند ملتقى عدة أنهار فى وسط سهل بالبلقان . وقد حصّنها الروم تحصينًا قويًا لصد غارات البلغار ، فتحتها الجيوش العثمانية فى عهد السلطان مراد الأول سنة ٧٦٣هـ / ١٣٦٢م ، بعد إنزال هزيمة ساحقة بالأحلاف الصليبية ، وفشلت جهود البابا " أوربان الخامس " الذى بذل جهودًا مضنية فى لم شمل الدول الأوربية فى حرب صليبية ضد الدولة العثمانية . وبعد هذا النصر المؤزر الذى حققه السلطان مراد على الدول الأوربية نقل عاصمته من بروسة إلى أدرنة . وعمرها بالمساجد والمدارس والقصور والمنشآت الخيرية ، واتخذها نقطة إنطلاق لمواصلة الفتوحات الإسلامية فى أوربا . واتسعت أدرنة اتساعاً كبيرًا ، حتى كان بها عام ١٢٦٧هـ / ١٨٥٠ أكثر من ثلاثين ألف بيت ، يسكنها أكثر من مائة وخمسين ألف نسمة . غير أن هذه المدينة أخذت فى الضمور تدريجيًا بعد الحرب الروسية العثمانية ، وانسحاب الدولة العثمانية من معظم بلاد شرق أوربا ، حيث قدر عدد سكانها فى أعقاب الحرب بثمانين ألف نسمة تقريبًا .

(سامى : قاموس الأعلام ، جـ٣ ، ص١٥٩) .

(٢٨) لاريس Larisse مدينة فى بلاد اليونان ، وتقع فى إقليم تساليا .

(٢٩) سالونيك : بلد من أعمال مقدونية فى طرف خليج سلانيك مصب نهر وردار . وكانت منذ قديم العصور مدينة تجارية لها شأها وظل هذا حالها فى عهد الإمبراطورية البيزنطية، وكانت تضم فى تلك الأيام جاليات كبيرة وخاصة من أهل البندقية . افتتحها السلطان العثمانى با يزيد الأول سنة٧٩٦هـ / ١٣٩٤م بعد أن أوقع الهزيمة بالأساطيل النصرانية المتحالفة . ولما بدأ الضعف يظهر على جسم الدولة العثمانية فى القرن التاسع عشر الميلادىأصبحت سالونيك أشد تعرضًا لهجوم الأعداء والنفوذ الأجنبى . وقد نص قانون الإصلاح الإدارى الذى عمل سنة ١٢٨١هـ / ١٨٦٤م على إنشاء ولاية سالونيك ، وامتدت تلك الولاية إلى مساحات كبيرة ، ولكنها لم تلبث طويلاً حتى

انكمشت ، كما أصبحت مركزا لجمعية تركيا الفتاة ، والجمعيات الماسونية اليهودية ، والمعارضين للدولة العثمانية ، نظرًا لموقعها الممتاز ، وضعف نفوذ الدولة العثمانية عليها ، وسيطرة الدولة الأوربية عليها . وخسرت الدولة العثمانية سالونيك أثناء الحرب البلقانية، فقد عبر الجيش اليونانى إليها تحت إمرة ولى العهد ، وحاصر سالونيك فى ٨ نوفمبر ١٩١٢م . وفى اليوم نفسه سلم القائد العثمانى حسن باشا المدينة لليونانيين وأدمجت فى بلاد اليونان بمقتضى الصلح الذى تم فى أثينا فى ١٤ نوفمبر ١٩١٣م .

(سعد الدين : تاج التواريخ ، جـ١ ، ص٣٤٢ وما بعدها . والآستانة ١٢٧٩هـ) .

(حاجى خليفة : تقويم التواريخ ، ص٢٥١ . والآستانة ١١٤٦هـ) .

(٣٠) فيلبية : مدينة تقع فى بلغارية .

(٣١) إزمير : أهم مدن تركية آسيا من الوجهة التجارية . ولما غزا السلاجقة آسيا الصغرى فى أواخر القرن الحادى عشر الميلاد . واستقروا فى إزمير ، ومنها أخذوا يشنون الغارات على جزر الأرخبيل ومضيق الدردنيل ، ولم تعد إزمير إلى الحكم البيزنطى إلا بعد أن أجلى السلاجقة عن نيقية عام ٤٩١هـ/١٠٩٧م . ولما انحلت مملكة السلاجقة فى قونية ، واحتل أمير أفسوس المدينة عام ٧٢٠هـ / ١٣٢٠م وأصبحت كما كانت من قبل قاعدة لغارات القراصنة على جزر الأرخبيل وسفن الفرنجة التجارية . واتحدت قوات الفرنجة البحرية تحت رعاية البابا للقضاء على هذه القرصنة ، ونجحوا فى دخول إزمير عنوة سنة ٧٤٥هـ / ١٤م وابتنى فرسان جزيرة رودس الذين أنيط بهم حماية المدينة قلعة القديس بطرس ، ثم نجح السلطان العثمانى بايزيد الأول فى إجلائهم ، وتم فتح المدينة ودخلوها فى الحكم العثمانى ، وعمرها سلاطين الدولة العثمانية بالمساجد والمدارس والمنشآت الخيرية . غير أن الزلازل التى انتابت هذه المدينة قضت على معظم هذه المساجد والمدارس والآثار . فقد انتابها زالزال فى ١٢ رمضان عام ١٠٩٩هـ/١٠ يوليه ١٦٨٨م ، وطغت الأمواج على ما يقرب من نصف المدينة، وأما الزلزال الثانى فقد حدث عام ١١٩٢هـ / ١٧٧٨م ومات فيه عدد كبير من سكان هذه المدينة ، ولا تزال بعض الآثار باقية إلى اليوم .

(حافظ حسين الأيوانسرايى : حديقة الجوامع ، جـ١ ، ص٢١١) .

(٣٢) بعد أن أصبح رئيس الديوان الهمايونى .

(٣٣) دفتر المهمة رقم (٥) وثيقة قم (١٦٤١) تاريخ ٢٨ شعبان ٩٦١هـ / ١٩ مارس ١٥٥٤م ، ووثبقة رقم (١٦٦٥) سبق ذكرها .

- محمد ثريا أفندى : سجل عثمانى ، جـ٣ ، ص١٦٧ .

- عثمان زاده : حديقة الوزراء ، ص٩٠ .

(٣٤) يقوم رئيس الخصيان البيض على الخدمة الداخلية فى أجنحة الحريم السلطانى ، وكان يطلق عليه أحيانًا " باب السعادات أغاسى " أى أغا باب السعادة ، وأحيانًا أخرى " قابى أغاسى " أى أغا البوابة .

(٣٥) رئيس الخصيان السود كان يطلق عليه " قيزار أغاسى " أى أغا البنات .

(٣٦) دفتر المهمة رقم (٥) وثيقة رقم (١٦٤٦) تاريخ ٢٦ رجب ٩٦٥هـ/٢٢ أبريل ١٥٥٨م.

دفتر المهمة رقم (٨) وثيقة رقم (١٢٤٠) تاريخ ٢١ ربيع الثانى ٩٨٤هـ/٢٦ نوفمبر ١٥٧٥م.

(٣٧) بوسنا سراى هى عاصمة ولاية البوسنة .

(٣٨) صوفيا : عاصمة بلغاريا .

(٣٩) عنتاب : مدينة فى سوريا .

(٤٠) دفتر المهمة رقم (٦) وثيقة رقم (٧٩٧) تاريخ ٢٤ ربيع الأول ٩٧٠هـ /٣٠ أكتوبر ١٥٦٢م.

(٤١) سعد الدين : تاج التواريخ ، جـ١ ، ص٣٦٣ .

- عطائى : ذيل الشقائق ، ص١٤٤ .

(٤٢) محمد ثريا أفندى : سجل عثمانى ، جـ٣ ، ص١٩١ .

- عثمان زاده : حديقة الوزراء ، ص١١٣ .

(٤٣) دفتر المهمة رقم (١٠) وثيقة رقم (١٤٠١) تاريخ ١٦ محرم ١٠٠١هـ / ٨ يونيه ١٥٩٢م .

- خير الله : دولت عثمانية تاريخ ، جـ١١ ، ص٢٨١ الآستانة ١٢٩٢هـ.

(٤٤) دفتر المهمة رقم (٨) وثيقة رقم (١٣٢٧) تاريخ ١٧ جمادى الآخرة ٩٩٥هـ / ١٩ ديسمبر ١٥٨٦م .

- رفعت أفندى : دوحة المشايخ ، ص١١٣ .

(٤٥) دفتر المهمة رقم (٨) وثيقة رقم (١٣٣٤) تاريخ ١٩ جمادى الآخرى ٩٩٥هـ ٢١ ديسمبر ١٥٨٦م .

- أحمد رفعت : روضة العزيزية ، ص٩١ ، الآستانة ١٢٨٢هـ .

(٤٦) معاهدة سان استفانو : هى من أكثر المعاهدات ضررًا بالدولة العثمانية ، وتعتبر فى القانون الدولى العام من أنواع المعاهدات غير المتكافئة أملتها دولة منتصرة على دولة منهزمة ، وأهم البنود التى جاءت فى هذه المعاهدة :

إنشاء ما يسمى بلغاريا العظمى ، وأفردت لها مساحات شاسعة فى البلقان ذات أربعة أضلاع ، تتحد بنهر الدانوب شمالاً ، والبحر الأسود شرقًا ، وبحر إيجه جنوبا ، والبانيا غربًا . وقررت المعاهدة أن يكون " مأمور " الحكومة وجنودها من النصارى ، وأن يحكمها أمير ينتخبه الأهالى ، بشرط ألا يكون هذا الأمير أحد أعضاء الأسر الحاكمة فى أوربا . ويصدر السلطان فرمانًا بتعيينه بعد موافقة الدول الأوربية الكبرى الموقعة على معاهدة باريس عام ١٢٧٣هـ / ١٨٥٦م ، وإن يجتمع مجلس " المعتبرين " أى مجلس الأعيان ؛ لوضع دستور للبلاد قبل انتخاب الأمير . وعلى الدولة العثمانية أن تسحب قواتها من بلغاريا ، وعلى الحكومة المحلية أن تهدم القلاع المقامة فى أنحاء البلاد ، وأن ترابط القوات الروسية فى بلغاريا لمدة سنتين ، حتى يتم إنشاء جيش من البلغاريين ، يتكون من ست فرق من المشاة وفرقتين من الفرسان ، ويكون تعدادهم جميعًا خمسين ألفًا . وأن تدفع بلغاريا جزية سنوية للسلطان تودع فى أحد المصارف .

ونصت المعاهدة على منح الاستقلال التام لرومانيا ، وأن يضم إليها ثلثا إقليم دبروجة ، وأن يأخذ منها إقليم بساريا لضمه إلى روسيا ، كما قررت المعاهدة منح الصرب استقلالها مع إضافة إقليم نيش إليها ، ووضع ولايتى البوسنة والهرسك تحت مراقبة روسيا ، على أن تحتفظ الدولة العثمانية بسيادتها على هاتين الولايتين . وقررت المعاهدة وجوب تنفيذ أحكام اللائحة الأساسية الصادرة عام ١٢٨٥هـ / ١٨٦٨م فى جزيرة كريت . أما بالنسبة لأرمينية فقد قررت المعاهدة أن تتعهد الدولة العثمانية بإجراء إصلاحات أساسية حسب الاحتياجات المحلية فى المناطق التى يسكنها أرمن ، وتأمين النصارى من أعتداءات

الأكراد والشراكسة ، وإصدار عفو عام عن المسجونين السياسيين والمعتقلين والمنفين الأرمن . وأما مكاسب روسيا في الحرب فهى:

١ - تقرير حرية المرور فى البوسفور والدردنيل فى وقت السلم والحرب للسفن التجارية الروسية التى تريد عبور هذه المضايق .

٢ - استيلاء روسيا على أقاليم هامة فى آسيا ، وهى : اردهان ، قارص، باطوم ، وبايزيد مع الأراضى الملحقة بهذه المدن .

٣ - استيلاء روسيا على أقليم هام فى أوربا هو بساربيا مصب نهر الدانواب .

٤ - فرض غرامة فادحة على الدولة العثمانية حدث بمبلغ "١,٤١٠,٠٠٠,٠٠٠ " روبل أى ما يعادل فى ذلك الوقت " ٢٣٥ " مليون جنيه

٥ - المحافظة على أوضاع وحقوق وامتيازات القسيسين والرهبان ومن إليهم من رعايا روسيا القاطنين فى الدولة العثمانية ، وكذلك الزوار الروس .

(٤٧) اعترضت الدول الأوربية على معاهدة سان أستفانو ، وهاجمتها هجومًا عنيفًا ، وذلك لإنفراد روسيا بالمكاسب الهائلة ، والنفوذ الواسع فى البلقان والقوقاز دون أن تنال الدول الأوربية الكبرى نصيبًا من هذه الغنيمة . وتداعت الدول الأوربية لعقد مؤتمر فى برلين ، فأذعنت روسيا لمطالب هذه الدول ، وتم عقد المؤتمر برئاسة المستشار الألمانى بسمارك ، وشارك فيه كل من :

بريطانيا ، فرنسا ، روسيا ، ألمانيا ، النمسا المجر ، والدولة العثمانية ، وإيطاليا ، وأهم مقررات هذا المؤتمر :

أولاً : أن تحتل الإمبراطورية الثنائية - النمسا والمجر - الولايتين العثمانيتين الهامتين البوسنة والهرسك فى غرب البلقان احتلالاً " مؤقتًا " .

ثانيًا : أن تقيم الإمبراطورية الثنائية - النمسا والمجر - حاميات عسكرية، وتحتفظ بطرق عسكرية وتجارية فى صنجق " نوفى بازار " بين الصرب والجبل الأسود ، ومع بقاء الإدارة العثمانية فيها .

ثالثًا : أبقت معاهدة برلين النفوذ الروسى فى شرق البلقان مع تقرير ما جاء فى معاهدة سان أستفانو .

رابعًا : أكدت معاهدة برلين استقلال رومانيا طبقًا للحدود التى وضعتها معاهدة سان أستفانو.

خامسًا : أكدت المعاهدة أيضًا استقلال كل من الصرب والجبل الأسود.

سادسًا : أنقصت المعاهدة من حجم بلغاريا العظمى بتقسيمها إلى قسمين :

(أ) قسم باسم بلغاريا ، وحدت حدوده ، ويكاد يكون مستقلاً وله حكومة نصرانية وقوات نصرانية ، وحاكم نصرانى .

(ب) أما القسم الثانى فيقع جنوب البلقان بين مقدونيًا وأدرنة ، ويسمى "روم إيلى شرقى" بدلا من اسم بلغاريا . وتكون إدارته الداخلية مستقلة .

سابعًا : كما قرر المؤتمر أن تتنازل الدولة العثمانية لروسيا عن أراضى : أردهان ، قارص، باطون ، بايزيد ...

ثامنًا : قامت بريطانيا بالضغط على الدولة العثمانية سرًا فى مؤتمر برلين حتى أجبرتها على التنازل عن جزيرة قبرص لبريطانيا .

تاسعًا : قامت بريطانيا باسترضاء فرنسا ، حينما اعترضت الأخيرة على الاحتلال البريطانى لقبرص ، واستطاعت بريطانيا إقناع فرنسا باحتلال تونس ، وتم ذلك فيما بعد . وكان هدف بريطانيا هو إسكات فرنسا عندما تقوم هى باحتلال مصر.

هذه هى أهم مقررات مؤتمر برلين ، وكانت أشد سوءًا ونكالاً بالدولة العثمانية من معاهدة سان أستفانو ، حيث تكالبت الدول الأوربية وروسيا على أجزاء الدولة العثمانية ، وبذلك انتهى الوجود العثماني تقريبًا من شرق أوربا ، ومن شمال إفريقيا .

(أحمد عبد الرحيم مصطفى : علاقات مصر بتركيا فى عهد الخديوى إسماعيل ١٨٦٣ - ١٨٧٩م ، دار المعارف بمصر ١٩٦٧م ، ص١٩٣ ما بعدها) .

(محمد فريد بك المحامى : تاريخ الدولة العلية العثمانية ، دار الجيل ، بيروت ، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م ، ص٣٥٣ وما بعدها) .

(محمد رفعت : تاريخ البحر المتوسط وتياراته السياسية ، دار المعارف بمصر ١٩٥٩م ، ص٧٨ وما بعدها) .

(٤٨) دفتر المهمة رقم (١٠) وثيقة رقم (١٤٩٧) تاريخ ٢٣صفر ١٠٠٧هـ/ ٢٤ يونيه ١٥٩٨م .

- رفعت أفندى : دوحة المشايخ ، ص١٨٣ ، مطبعة إستانبول .

(٤٩) محمد ثريا أفندى : سجل عثمانى ، جـ٣ ، ص١٢١

- سعد الدين : تاج التواريخ ، جـ١ ، ص٣٥١

(٥٠) منجم باشى : صحائف الأخبار ، جـ٣ ، ص٩٣ ، الآستانة ١٢٨٥هـ .

- دائرة المعارف التركية ، ميدان لاروس ، جـ١، ص٤٣١ ، الطبعة الأولى ١٩٧٣م ، إستانبول .

(٥١) دانشمان ظهورى : عثمانلى إمبراطور لوغو تاريخى ، تاريخي جـ١ ، ص٢٨٧ ، إستانبول ١٩٦٥م .

- جمال الدين : عثمانلى ومؤرخلرى ، ص٥٣ ، القسطنطينية ١٣١٤هـ .

(٥٢) دفتر المهمة رقم (٧) وثيقة رقم (٥٤٩) تاريخ ٢٥ ذو الحجة ٩٧٣هـ / ٢٦نوفمبر ١٥٦٥م .

(٥٣) دفتر المهمة رقم (٧) وثيقة رقم (٥٢٧) تاريخ ٢١ ذو القعدة ٩٧١هـ / ٩ يونيه ١٥٦٣م .

(٥٤) دفتر المهمة رقم (٧) وثيقة رقم (٥٣١) تاريخ ٢٢ ذو القعدة ٩٧٢هـ / ١٠ يونيه ١٥٦٤م .

(٥٥) عبد الرؤوف محيى الدين سنو : أثر الغرب الأوربى فى حركة الإصلاح فى الدولة العثمانية (١٧٨٩ - ١٨٣٩) ، ص٥٢ بيروت ١٩٧٥م .

- أحمد راسم : تاريخ ، جـ١ ، ص١٢٧ ، إستانبول ١٣٢٦ - ١٣٢٨هـ.

(٥٦) دفتر المهمة رقم (٥) ، وثيقة رقم (١٦٤٥) سبق ذكرها .

- حاجى خليفة : تقويم التواريخ ، ص١٥٣

(٥٧) عثمان زاده : حديقة الوزراء ، ص٤٣

- دائرة المعارف التركية : ميدان لاروس ، جـ١ ، ص٤٥٢

(٥٨) أحمد رفعت : روضة العزيزية ، ص١١٩

- دفتر المهمة رقم (٥) وثيقة رقم (١٦٥٠) تاريخ٦ ذو الحجة ٩٦٧هـ/٢٨ أغسطس١٥٥٩م

(٥٩) حافظ حسين الأيوانسرايى : حديقة الجوامع ، جـ١ ، ص٥٤

- منجم باشى : صحائف الأخبار ، جـ٣ ، ص٩١

(٦٠) دفتر المهمة رقم (٦) وثيقة رقم (٧٨١) تاريخ ١٧ ذو القعدة ٩٦٨هـ / ٥ يونيه ١٥٦٠م .

- وثيقة رقم (٧٨٣) تاريخ ١٢ ربيع الأول ٩٦٩هـ / ١٨ أكتوبر ١٥٦١م.

(٦١) دفتر المهمة رقم (٥) وثيقة رقم (١٦٥٠) سبق الإشارة إليها .

(٦٢) أحمد راسم : تاريخ ، جـ١ ، ص١٢١

- سعد الدين : تاج التواريخ ، جـ١ ، ص٣٢١

(٦٣) محمد ثريا أفندى : سجل عثمانى ، جـ٣ ، ص١٤٤ - ١٦١

- برنارد لويس : إستانبول وحضارة الخلافة الإسلامية ، ترجمة سيد رضوان على ، دار السعودية للنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م ، ص١٧٩ - ١٨٢

(٦٤) طاشكبرى زاده : الشقائق النعمانية فى علماء الدولة العثمانية القاهرة، ١٣١هـ ، جـ١، ص٣٩

- محمد عبد الحى اللكنوى : الفوائد البهية فى تراجم الحنفية . القاهرة ١٣٢٤هـ ، ص١٤٠

- حافظ حسين الأيوانسرابى : حديقة الجوامع ، جـ٢ ، ص١٨٢

- سعد الدين : تاج التواريخ ، جـ١ ص٣٦١

- رفعت أفندى : دوحة المشايخ ، ص٢٢١

(٦٥) محمد ثريا أفندى : سجل عثمانى ، جـ١ ، ص٣٣ ، جـ٤ ، ص١٤٤

(٦٦) محمد ثريا أفندى : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص٢٠٠ - ٣٣٨

(٦٧) محمد ثريا أفندى : المصدر السابق ، جـ٤ ، ص٣٦٥ وما بعدها .

(٦٨) حاجى خليفة : كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون جـ٢ ، ص١١٢ ، دار الكتب العلمية بيروت .

(٦٩) قنالى زاده حسن جلى : تذكرة الشعراء . مخطوط فى فينا رقم ١٢٢٨ . جـ٢ ، ص٣٨٧

- بجوى : تاريخ ، جـ٢ ، ص٢٨٨

- حاجى خليفة : فذلكة ، جـ١ ، ص١٣٠

- حاجى خليفة : كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون جـ٢ ، ص٥٤٩

- عطائى : ذيل الشقائق ، ص٤٢٩ وما بعدها .

- بروسلى محمد طاهر : عثمانى مؤلفلرى ، جـ٢ ، ص٢٢ وما بعدها .

- علمية سالنامه سى : ص٤٢٦ وما بعدها .

(٧٠) حافظ الأيوانسرابى : حديقة الجوامع ، جـ٢ ، ص١٩٣

- رفعت أفندى : دوحة المشايخ ، ص٢٩٧

- بروسلى محمد طاهر : عثمانلى مؤلفارى ، جـ٢ ، ص٣٠٠

- بجوى : تاريخ ، ١٢٣ - ١٤٩
- سعد الدين : تاج التواريخ ، جـ١ ، ٣٢١
- قنالى زاده حسن جلى : تذكرة الشعراء ، جـ٢ ، ص٣٥١

(٧١) أحمد رفعت : روضة العزيزية ، ص١١٩
- حاجى خليفة : جهاننما ، ص٢٢٣
- محمد عبد الحى اللكنوى : الفوائد البهية فى تراجم الحنفية ، ص١٩٧ .
- حاجى خليفة : فذلكة ، جـ١ ، ص١٤٣
- بروسلى محمد طاهر : عثمانلى مؤلفلرى ، جـ٢ ، ص٣٢١
- حافظ الأيوانسرايى : حديقة الجوامع . جـ١ ، ص٢١٨
- قنالى زاده حسن جلبى : تذكرة الشعراء ، جـ١ ، ص١١٧

(٧٢) - أحمد رفعت : روضة العزيزية ، ص١٨١ - ١٠٥
- جمال الدين : عثمانلى تاريخ ومؤرخلرى ، ص١٢٥
- سامى : قاموس الإعلام ، جـ٣ ، ص٢٢٧٤
- محمد ثريا أفندى : سجل عثمانى ، جـ٢ ، ص٣١٩
- سلانيكى مصطفى : تاريخ ، ص ٦١ - ٩٢
- خير الله : دولت عثمانية تاريخ ، جـ١١ ، ص٢٤١
- أحمد راسم : تاريخ ، جـ١ ، ص١٥٣

(٧٣) حافظ حسين الأيوانسرايى : حديقة الجوامع ، جـ١ ، ص١٣٣ وما بعدها .
- أحمد رفيق : كدنلر سلطنى ، جـ١ ، ص٩٣
- محمد اللكنوى : الفوائد البهية فى تراجم الحنفية ، ص٢٢٧
- أحمد راسم : تاريخ ، جـ١ ، ص١٧٧ - ١٨٩
- خير الله : دولت عثمانية تاريخ ، جـ١١ ، ص٣٢٤

(٧٤) خطأ مشهور ، والأصح صارى كورز . انظر :
- سرى باشا : غلط مشهور ، إستانبول . الطبعة الثانية مادة صارى كوزل .

(٧٥) حاجى خليفة : كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون . جـ٢ ، ص٤١٣

- محمد ثريا أفندى : سجل عثمانى جـ٦ ، ص١٠٨
- حاجى خليفة : سجل عثمانى جـ١ ، ص١٣٤
- عطائى : ذيل الشقائق ص٢٦٥

(٧٦) رفعت أفندى : دوحة المشايخ ص

- سامى : قاموس الإعلام ، جـ٣ ، ص٢٠٥٦
- محمد ثريا أفندى : سجل عثمانى ، جـ٣ ، ص٢٨
- نامق كمال : عثمانلى تاريخ ، ص١٩١
- محمد جمال : وثائق سياسية ، ص١٢٣

(٧٧) أحمد راسم : تاريخ ، جـ١ ، ٢٨٣

- محمد عبد الحى اللكنوى : الفوائد البهية فى تراجم الحنيفة ، ص٢١١
- حافظ الأيوانسرايى : حديقة الجوامع ، جـ٢ ، ص١١٣

(٧٨) محمد ثريا أفندى : سجل عثمانى ، جـ٢ ، ص٣١٩

- سامى : قاموس الإعلام ، جـ٣ ، ص٣٠١١
- رفعت أفندى : دوحة المشايخ ، ص٣٧٧

(٧٩) دفتر المهمة رقم (٤) وثيقة رقم (٥٠١) تاريخ ٢٤ شوال ٩٤٤هـ / ١٤ يناير ١٥٣٧م .

(٨٠) دفتر المهمة رقم (٧) وثيقة رقم (٥١٩) تاريخ ٢٠ ذو القعدة ٩٧١هـ / ٨ يونيه ١٥٦٣م .

(٨١) (المديرية العامة لدار محفوظات رئاسة الوزراء ، إستانبول ، (يلدز)

- وثيقة رقم (٦٩٥) كرتون ١٨ ، ظرف ٣٨ ، قسم ٢١ تاريخ ١ محرم ١٢٩٥هـ/٥ يناير ١٨٧٨م .
- وثيقة رقم (٧٠١) كرتون ١٩ ، ظرف ٣٩ ، قسم ١٣ تاريخ ١ شعبان ١٢٩٦هـ/ ٢١ يوليه ١٨٧٩م .

(٨٢) رفعت أفندى : دوحة المشايخ ، ص٣٥٦

- عبد الله خلوصى : دوحة الملوك ، ص١٨٤

(٨٣) حافظ حسين الأيوانسرايى : حديقة الجوامع ، جـ٢ ، ص١٩٣

- منجم باشى : صحائف الأخبار ، جـ٣ ، ص٢٤٣

(٨٤) أحمد جواد : تاريخ عسكرى عثمانى ص٤٠٢

- محمد جمال : وثائق سياسية . ص٢٠٢

(٨٥) نهاد سامى بانارلى : دستان ملوك آل عثمان ، ص٣١٤ ، إستانبول ١٩٣٨م .

- أحمد رفعت : روضة العزيزية . ص١٣٣

- عثمان زاده : حديقة الوزراء . ص١٨٧

(٨٦) نامق كمال : عثمانلى تاريخ ، ص١٧٩

(٨٧) سعد الدين : تاج التواريخ ، جـ١ ، ص٣١٠

(٨٨) محمد ثريا أفندى : سجل عثمانى جـ٢ ، ص٣٢٧

- أحمد رفيق : أوننجى عصر هجر يده إيتانبول حيات ص٢٢١

(٨٩) طاشكبرى زاده : الشقائق النعمانية جـ٩ ، ص٤٤٧

- جمال الدين : عثمانلى تاريخ ومؤرخلرى ص٧١

(٩٠) بروسلى محمد طاهر : عثمانلى مؤلفرى ، جـ٢ ، ص٣٠٩

- عثمان زاده : حديقة الوزراء ، ص٩٧

(٩١) حاجى خليفة : كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون ، جـ٢ ، ص١٤٧

- حاجى خليفة : تقويم التواريخ ، ص٢٠١ - ٢٠٣

(٩٢) نامق كمال : عثمانلى تاريخ ، ص٢٥١

- حاجى خليفة : تقويم التواريخ ، ص٣٣٧

(٩٣) سعد الدين : تاريخ التواريخ ، جـ١ ، ص٣٩٧

(٩٤) ممد ثريا أفندى : سجل عثمانى ، جـ٣ ، ص٣

- سامى : قاموس الإعلام ، ص٢٤٩٤

- بروسلى محمد طاهر : عثمانلى مؤلفلرى ، جـ٢ ، ص٣٣٥

(٩٥) رفعت أفندى : دوحة المشايخ ، ص٣١١ - ٣١٣

(٩٦) حافظ حسين الأيوانسرايى : حديقة الجوامع ، جـ١ ، ص٩٥

(٩٧) عبد الله خلوصى : دوحة الملوك ، ص ١١٩

(٩٨) منجم باشى : صحائف الأخبار جـ٣ ،ص٣٢٤

(٩٩) رفعت أفندى : دوحة المشايخ ، ص٤٠١

(١٠٠) منجم باشى : صحائف الأخبار ، جـ٣ ، ص٢٢١

- رفعت أفندى : دوحة المشايخ ، ص١٨٠ - ١٩١

- عبد الله خلوصى : دوحة الملوك ، ص٥٣ - ٦٧

- عبد القادر أغلو : اليوم العثمانيين .

ترجمة محمد خان ، الناشر الدار العثمانى للنشر ١٣٩٧هـ .

(١٠١) أيدينلى نسبة إلى آيدين . وهى مدينة فى آسيا الصغرى . وقد استولى عليها سلاجقة الروم ، ثم أصبحت بعد ذلك عاصمة إمارة أسسها الأمير أيدين وخلع عليها اسمه . وقد ضم حفيده الأمير عيسى هذه الإمارة إلى السلطان العثمانى أبا يزيد الأول ، واستولى السلطان مراد الثانى عليها نهائيًا سنة ٨٣٠هـ/ ١٤٢٦م عند وفاة أميرها الجنيد ، ولكن ظل حكم هذه الإمارة وراثيًا فى أسرة قرة عثمان أوغلى عدة قرون حتى نجح السلطان محمود الثانى فى إنهاء حكمهم لها سنة ١٢٤٩هـ / ١٨٣٣م . (سامى : قاموس الإعلام . جـ٣ ، ص٣٠٩٧) .

(١٠٢) رفعت أفندى : دوحة المشابخ ، ص٢٨٥ - ٢٨٧

- منجم باشى : صحائف الأخبار ، جـ٣ ، ص٣٠٩

(١٠٣) منجم باشى : صحائف الأخبار ، جـ٣ ، ص٤٠٩

- سامى : قاموس الإعلام ، جـ٣ ، ص٣٠٤٦

- بروسلى محمد طاهر : عثمانلى مؤلفلرى . جـ٢ ، ص٣١١

(١٠٤) منجم باشى : المصدر نفسه ، جـ٣ ، ص٤١٥

- سعد الدين : تاج التواريخ جـ١ ، ص١٩٤

- طاشكبرى زاده : الشقائق النعمانية ، ص٤٦٠

(١٠٥) خير الله : دولت عثمانية تاريخ ، جـ١١ ، ص٣٠٨ ، الآستانة ١٢٩٢هـ .

- أسعد أفندى : أس ظفر ، ص١٨٧

- محمد ثريا أفندى : سجل عثمانى جـ٢ ، ٣٥٧

- علمية سالنامه سى : مصدر سبق ذكره . ص ٥٨٧

- شهاب الدين سليمان: تاريخ أدبيات عثمانية جـ١١ ، ص٣٧٦ الآستانة ١٣٢٨هـ.

(١٠٦) الأطباء الستة هم :

١ - ديسكون : طبي سفارة إنجلترا .

٢ - مروان : طبيب سفارة فرنسا .

٣ - سوتو : طبيب سفارة النمسا .

٤ - موليخ فاسطورى : طبيب سفارة ألمانيا .

٥ - مونجرى .

٦ - عاكف أفندى : أحد أطباء السلطان مراد الخامس .

(١٠٧) المديرية العامة لدار محفوظات رئاسة الوزراء - استانبول (يلدز)

- وثيقة رقم (٧١١) كرتون ١٩ ، ظرف ٣٩ تاريخ ١٠ محرم ١٢٩٤هـ/٢٦يناير ١٨٧٧م

- وثيقة رقم (٧١٢) كرتون ٢٩ ، ظرف ٤٣ ، قسم ١٣ تاريخ ٧ ذو القعدة ١٢٩٤هـ / ١٤ نوفمبر ١٨٧٧م .

(١٠٨) المديرية العامة لدار محفوظات رئاسة الوزراء - استانبول (يلدز) . وثيقة رقم (٧١٩) كرتون ١٩ ، ظرف ٣٩ ، قسم ١٥ تاريخ ١ صفر ١٣١١هـ/١٤ أغسطس ١٨٩٣م.

(١٠٩) دفتر المهمة رقم (٥) وثيقة رقم (١٦٧٠) تاريخ ٢١ محرم ٩٦٦هـ/ ١١ ديسمبر ١٥٥٩م .
ووثيقة رقم (١٦٧٣) تاريخ ٢٩ محرم ٩٦٦هـ / ١٩ ديسمبر ١٥٥٩م .

(١١٠) لمعرفة المزيد من أسماء الأطباء المسلمين الدارسين لعلوم الشريعة الإسلامية ، والذين يمكن اعتبارهم أعضاء فى الهيئة الإسلامية الحاكمة انظر : " المديرية العامة لدار محفوظات رئاسة الوزاراء - استانبول (بلدز) .

- وثيقة رقم (٧٢٧) كرتون ٢١ ، ظرف ٤٠ ، قسم ١٧ تاريخ ٢ رمضان ١٢٦٢هـ/ ٢٥ أغسطس ١٨٤٦م .

- وثيقة رقم (٧٢٩) كرتون ٢١ ، ظرف ٤٠ ، قسم ١٧ تاريخ ٥ صفر ١٢٧٤هـ / ٢٦ سبتمبر ١٨٥٧م .

- وثيقة رقم (٧٤١) ، كرتون ٢٧ ، ظرف ٤١ ، قسم ١١ تاريخ ٢ ربيع الأول ١٢٨٥هـ / ٢٤يونيه ١٨٦٨م .

- وثيقة رقم (٧٤٩) كرتون ٢٧ ، ظرف ٤١ ، قسم ١١ تاريخ ٩ صفر ١٣٠٣هـ / ١٨ نوفمبر ١٨٨٥م .

(١١١) علميه سالنامه سى : مصدر سبق ذكره . ص ٤٠٣

- عبد العزيز الشناوى : المرجع السابق ، جـ١ ، ص٤٣٩ و ٤٤٠

- عبد الكريم رافق : العرب والعثمانيون ١٥١٦ - ١٩١٦م ، ص ٥٣ ، الطبعة الأولى ، دمشق ١٩٧٤م .

(١١٢) عبد الرؤوف محيى الدين سنو : المرجع السابق ، ص٥٣ .

(١١٣) دفتر المهمة رقم (٢) وثيقة رقم (١٦٣٩) تاريخ ٥ رجب ٩٦١ هـ / ١ إبرايل ١٥٥٤م .

(١١٤) دفتر المهمة رقم (٢) وثيقة رقم (١٦٤٠) تاريخ ٢٨ شعبان ٩٦١هـ / ١٩ مارس ١٥٥٤م

(١١٥) دفتر المهمة رقم (٥) وثيقة رقم (١٥٧٠) مصدر سبق ذكره ، ووثيقة رقم (١٦٧٣) مصدر سبق ذكره .

(١١٦) عبد العزيز الشناوى : عمر مكرم . المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر . دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٦٧م ، ص٩٢ - ٩٧ .

(١١٧) عبد العزيز الشناوى : الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها . جـ١ ص٤٤١ .

المصادر والمراجع

القسم الأول : الوثائق العثمانية

١ – وثائق عثمانية غير منشورة من المديرية العامة لدار محفوظات رئاسة الـوزراء إستانبول . BASBAKANLK ARSIVI GENEL MUDURLU

وهى مصنفة على شكل دفاتر مهمة . MUHIMMED EFTERLERL

*** دفتر المهمة رقم (١) :**

– الوثيقة رقم (٦١٣) ، تاريخ ٢٩ ذو الحجة ٨٥٩هـ/٣٠ نوفمبر ١٤٥٤م .

– الوثيقة رقم (٦٩٩) ، تاريخ ٢٥ ذو الحجة ٨٦٤هـ/٢٦ نوفمبر ١٤٥٩م .

*** دفتر المهمة رقم (٢) :**

– الوثيقة رقم (٧٠٣) ، تاريخ ١٠ شعبان ٨٨٥هـ / ١ مارس ١٤٨٠م .

– الوثيقة رقم (٧١٠) ، تاريخ ١٢ شعبان ٨٨٥هـ / ٣ مارس ١٤٨٠م .

*** دفتر المهمة رقم (٥) :**

– الوثيقة رقم (١٦٣٩) ، تاريخ ٥ رجب ٩٦١هـ /١ أبريل ١٥٥٤م .

– الوثيقة رقم (١٦٤١) ، تاريخ ٢٨ شعبان ٩٦١هـ/١٩ مارس ١٥٥٤م.

– الوثيقة رقم (١٦٤٥) ، تاريخ ٢٥ رجب ٩٦٤هـ/٢١ أبريل ١٥٥٧م.

– الوثيقة رقم (١٦٤٦) ، تاريخ ٢٦ رجب ٩٦٠هـ/٢٢ أبريل ١٥٥٨م.

– الوثيقة رقم (١٦٧٠) ، تاريخ ٢١ محرم ٩٦٦هـ /١١ ديسمبر ١٥٩م.

– الوثيقة رقم (١٦٩١)، تاريخ ٩ ذو الحجة ٩٦٨هـ/٣١ أغسطس ١٥٦٠م

– الوثيقة رقم (١٦٥٠)، تاريخ ٦ ذو الحجة ٩٦٨هـ/٢٨ أغسطس ١٥٦٠م

*** دفتر المهمة رقم (٦) :**

– الوثيقة رقم (٧٧٩)، تاريخ ١٠ ربيع الأول ٩٦٨هـ/١٧ أكتوبر ١٥٦٠م

– الوثيقة رقم (٧٨١) ، تاريخ ١٧ ذو القعدة ٩٦٨هـ/٥ يونيه ١٥٦٠م .

– الوثيقة رقم (٧٨٣) ، تاريخ ١٢ ربيع الآخر ٩٦٩هـ/١٨ أكتوبر ١٥٦١م

- الوثيقة رقم (٧٩٧)، تاريخ ١٥ ربيع الأول ١٩٧٠هـ/٢١ أكتوبر١٥٦٢م

*** دفتر المهمة رقم (٧) :**

- الوثيقة رقم (٥١٩) ، تاريخ ٢٠ ذو القعدة ٩٧١هـ/٨ يونيه ١٥٦٣م.
- الوثيقة رقم (٥٢٧) ، تاريخ ٢١ ذو القعدة ٩٧١هـ/٩يونيه ١٥٦٣م .
- الوثيقة رقم (٥٣١)، تاريخ ٢٢ ذو القعدة ٩٧٢هـ/١٠ يونيه١٥٦٤م.
- الوثيقة رقم (٥٤٩)، تاريخ ٢٢ذو الحجة ٩٧٣هـ/٢٦ نوفمبر١٥٦٥م.

*** دفتر المهمة رقم (٨) :**

- الوثيقة رقم (١٢٤٠)، تايخ ٢١ربيع الثانى ٩٨٥هـ/٢٧ نوفمبر١٥٧٦م
- الوثيقة رقم (١٣٢٧)، تاريخ ١٧ جمادى الآخرة ٩٩٥هـ/١٩ ديسمبر١٥٨٦م
- الوثيقة رقم (١٣٣٤) ، تاريخ ١٩جمادى الآخرى ٩٩٥هـ/ ٢١ ديسمبر ١٥٨٦م .

*** دفتر المهمة رقم (١٠) :**

- الوثيقة رقم (١٤٠١) ، تاريخ ١٦ محرم ١٠٠١هـ/٨ يونيه ١٥٩٢م .
- الوثيقة رقم (١٤٩٧) ، تاريخ ٢٣ صفر ١٠٠٧هـ/٢٤ يونيه ١٥٩٨م.

٢ – وثائق الفهرس الأصلى لأوراق قصر يلدز :

YLIDIS ESAS EVRAKI KATAOLGU

- وثيقة رقم (٧٢٧) ، كرتون ٢١ ، ظرف ٤٠ ، قسم ١٧ .
  تاريخ ٢ رمضان ١٢٦٢هـ/٢٥ أغسطس ١٨٤٦م .
- وثيقة رقم (٧٢٩) ، كرتون ٢١ ، ظرف ٤٠ ، قسم ١٧ .
  تاريخ ٥ صفر ١٢٧٤هـ/٢٦سبتمبر ١٨٥٧م .
- وثيقة رقم (٧٤١) ، كرتون ٢٧ ، ظرف ٤ ٠ ، قسم ١١ .
  تاريخ ٢ ربيع الأول ١٢٨٥هـ/ ٢٤ يونيه ١٨٦٨م .
- وثيقة رقم (٧١١) ، كرتون ١٩ ، ظرف ٣٩ ، قسم ١٣ .
  تاريخ ١٠ محرم ١٢٩٤هـ/٢٦ يناير ١٨٧٧م .

- وثيقة رقم (٧١٢) ، كرتون ٢٩ ، ظرف ٤٣ ، قسم ١٣ .
تاريخ ٧ذو القعدة ١٢٩٤هـ/١٤ نوفمبر ١٨٧٧م .
- وثيقة رقم (٦٩٥) ، كرتون ١٨ ، ظرف ٣٨ ، قسم ٢١ .
تاريخ ١ محرم ١٢٩٥هـ/٥ يناير ١٨٧٨م .
- وثيقة رقم (٧٠١) ، كرتون ١٩ ، ظرف ٣٩ ، قسم ١٣ .
تاريخ ١ شعبان ١٢٩٦هـ/٢١ يوليه ١٨٧٩م .
- وثيقة رقم (٧٤٩) ، كرتون ٣٧ ، ظرف ٤١ ، قسم ١١ .
تاريخ ٩ صفر ١٣٠٣هـ/١٨ نوفمبر ١٨٨٥م .
- وثيقة رقم (٧١٩) ، كرتون ١٩ ، ظرف ٣٩ ، قسم ١٥ .
تاريخ ١ صفر ١٣١١هـ/١٤ أغسطس ١٨٩٣م .

القسم الثانى : المؤلفات

١ – المصادر والمراجع التركية :

- أحمد رفعت : روضة العزيزية ، الأستانة ١٢٨٢هـ .
- أحمد رفيق : كدنلر سلطتى ، جـ١ ، الآستانة ١٣٣٢هـ .
- أحمد رفيق : أوننجى عصر هجر يده إستانبول حيات الآستانة ١٣٣٢هـ.
- أحمد راسم : تاريخ جـ١ ، إستانبول ١٣٢٦ – ١٣٢٨هـ .
- أسعد أفندى : أس ظفر باريس ١٨٣٣م .
- بروسلى محمد طاهر : عثمانلى مؤلفلرى ، جـ٢ إستانبول ١٣٣٨هـ .
- جمال الدين : عثمانلى تاريخ مؤرخلرى ، القسطنطينية ١٣١٤هـ .
- حافظ حسين الأيوانسرايى: حديقة الجوامع ، جـ١ ، الآستانة ١٢٨١هـ.
- حاجى خليفة : تقويم التواريخ ، الآستانة ١١٤٦هـ .
- حاجى خليفة : جهاننما ، الآستانة ١٠٤٥هـ .
- خير الله : دولت عثمانية تاريخ ، جـ١١ ، الآستانة ١٢٩٢هـ .
- دانشمان ظهورى : عثمانلى إمبراطور لو غوتاريخى ، جـ١ ، إستانبول ١٩٦٥م.
- رفعت أفندى : دوحة المشايخ ، مطبعة إستانبول .
- سلانيكى مصطفى أفندى : تاريخ الآستانة ١٢٨١هـ .
- سعد الدين : تاج التواريخ ، جـ١ الأستانة ١٢٧٩هـ .
- سرى باشا : غلط مشهور ، إستانبول ، الطبعة الثانية .
- شهاب الدين سليمان : تاريخ أدبيات عثمانية ، الأستانة ١٣٢٨هـ .
- عبد الله خلوصى : دوحة الملوك ، الآستانة ١٢٦٧هـ .
- عثمان زاده : حديقة الوزراء الآستانة ١٢٧١هـ .
- علمية سالنامه سى : نشر أحمد رفيق وعلى أميرى أفندى ، مطبعة إستانبول ١٣٣٤هـ .
- محمد ثريا أفندى : سجل عثمانى ، ٣ أجزاء الآستانة ١٣١١هـ .

- منجم باشى : صحائف الأخبار ، جـ ٣ ، الآستانة ١٢٨٥هـ .
- محمد جمال : وثائق سياسية ، الآستانة ١٣٢٧هـ .
- نهاد سامى بانارلى : دستان ملوك آل عثمان ، إستانبول ١٩٣٨م .
- يلماز اوزتونا : بيوك تركيا تاريخ ، جـ١ ، إستانبول ١٩٣٨م .

٢ - المصادر والمراجع العربية والمعربة :

- أحمد بن أبى بكـر بـن خلكـان : وفيـات الأعيـان وأنبـاء أبنـاء الزمـان . وتحقيق إحسان عباس ، الجزء الخامس دار صادر بيروت (بدون تاريخ).
- أحمد عبد الحيـم مصطفـى : علاقـات مصـر بتركيـا فـى عهـد الخديـوى إسماعيل ١٨٦٣ - ١٨٧٩م ، دار المعارف بمصر ١٩٦٧م .
- برنارد لويس : إستانبول وحضارة الخلافة الإسلامية ، ترجمة سيد رضوان على ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م
- حكمت قفلجملى : التاريخ العثمانى (رؤية مادية) ترجمة فاضل لقمان، دار الجيل (بدون تاريخ) .
- حاجى خليفة : كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون ، جـــ٢ ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان .
- خليفة بن خياط العصفرى : كتاب الطبقات، تحقيق أكرم ضياء العمرى، الطبعة الثانية ، دار طيبة ، الرياض ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م .
- طاشكبرى زاده : الشقائق النعمانية فى علماء الدولة العثمانية ، القاهرة ١٣١٠هـ
- عبد الصمد بن إسماعيل الموزعى : الإحسان فى دخول اليمـن تحـت ظـل عدالة آل عثمان، تحقيـق محمـد الحبشـى ، الطبعـة الأولى ، ومنشـورات المدينة ، صنعاء ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦.
- عبد العزيز محمد الشناوى : الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها . مكتبة الأنجلو المصرية ، مطبعة جامعة القاهرة ١٩٨٠م .
- عبد العزيز محمد الشناوى : عمر مكرم . المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر القاهرة ١٩٦٧م .

- عبد الكريم رافق العرب والعثمانيون ١٥١٦ - ١٩١٦ الطبعة الأولى ١٩٧٤م دمشق .
- عبد القادر ده ده أغلو : البوم العثمانيين ترجمة محمد خان . الناشر الدار العثماني للنشر ١٣٩٧هـ .
- عبد الرؤوف محى الدين سنو : أثر الغرب الأوربى فى حركة ألإصلاح فى الدولة العثمانية (١٧٨٩ - ١٨٣٩م) بيروت ١٩٧٥م .
- عطائى : ذيل الشقائق . إستانبول ١٢٦٨هـ .
- محمد عبد الحى اللكنوى : الفوائد البهية فى تراجم الحنفية . القاهرة ١٣٢٤هـ .
- محمد بن أحمد النهروالى: البرق اليمانى فى الفتح العثمانى الطبعة الأولى. دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر الرياض ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م .
- محمد جميل بيهم : فلسفة التاريخ العثمانى . كيف نشأت وارتقت السلطنة العثمانية وإلى أى حد بلغت عظمتها . بيروت ١٩٢٥م .
- محمد فريد بك المحامى : تاريخ الدولة العلية العثمانية . دار الجيل بيروت ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م .
- محمد رفعت : تاريخ البحر المتوسط وتياراته السياسية ، دار المعارف بمصر ١٩٥٩م.

٣ - المخطوطات والقواميس ودوائر المعارف العربية والتركية :

- قنالى زاده حسن جلى : تذكرة الشعراء ، مخطوط فى فينا رقم ١٢٢٨ .
- سامى : قاموس الإعلام ، جـ٣ ، ألاستانة ١٣٠٨هـ .
- دائرة المعارف التركية : ميدان MAYDAN LAROUSSE الطبعة الأولى ١٩٧٣م ، إستانبول .
- جمال صادق المرصفاوى : نظام القضاء فى الإسلام ، بحث مقدم لمؤتمر الفقة الإسلامى النعقد فى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سنة١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م ، طبع سنة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .